سم الله الرحمن الرحيم

الحياة الزوجية السعيدة

إعداد

عبد القادر إدريس إدريس **محمد عبد المجيد الأشقر**

من آي الذكر المبارك:

قال الله ﷻ :{وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ (٢١)} [الروم: ٢١]

و قال الله ﷻ : {وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِنْ قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَاجًا وَذُرِّيَّةً} [الرعد: ٣٨]

و قال الله ﷻ : {وَأَنْكِحُوا الْأَيَامَى مِنْكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ إِنْ يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ} [النور: ٣٢]

و قال الله ﷻ : {وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ فَإِنْ كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا } [النساء: ١٩]

و قال الله ﷻ : {وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ} [البقرة: ٢٢٨]

المقدمة

الحمد لله الذي أباح النكاح وحرم السفاح ، والصلاة والسلام على نبينا ورسولنا وقدوتنا محمد ﷺ ، أما بعد:

فإن الزواج من سنن الهدي النبوي ، فقد جاء في الحديث عَنْ أَنَسٍ أَنَّ نَفَرًا مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ سَأَلُوا أَزْوَاجَ النَّبِيِّ ﷺ عَنْ عَمَلِهِ فِي السِّرِّ فَقَالَ بَعْضُهُمْ لَا أَتَزَوَّجُ النِّسَاءَ وَقَالَ بَعْضُهُمْ لَا آكُلُ اللَّحْمَ وَقَالَ بَعْضُهُمْ لَا أَنَامُ عَلَى فِرَاشٍ فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ فَقَالَ:"**مَا بَالُ أَقْوَامٍ قَالُوا كَذَا وَكَذَا لَكِنِّي أُصَلِّي وَأَنَامُ وَأَصُومُ وَأُفْطِرُ وَأَتَزَوَّجُ النِّسَاءَ فَمَنْ رَغِبَ عَنْ سُنَّتِي فَلَيْسَ مِنِّي**".[١]

وفي الزواج تتحقق فوائد عظيمة ومصالح عديدة لكل من الزوجين، فإضافة إلى النسل والإحصان ،فإن فيه ترويحاً عن النفس وإشعاراً للزوج بالرجولة وإشعاراً للزوجة بتحقيق ذاتها واستقلالها وأمومتها ، ويكفي أن من تزوج فقد أعانه الله على شطر دينه .

ومن فضل الله تعالى وتكريمه لبني آدم أن شرع لهم الزواج وجعله من نعمه سبحانه على عباده وجعله من سنة الأنبياء المرسلين،فقال ﷻ : **{وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِنْ قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَاجًا وَذُرِّيَّةً}** [الرعد: ٣٨]

ورغَّب الله سبحانه وتعالى في الزواج وحثّ عليه فعدَّه سبحانه وتعالى آية من آياته التي امتن بها على عباده فقال في محكم التنزيل: **{وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ (٢١)}** [الروم: ٢١]

ذوجعل الإسلام خير متاع الدنيا المرأة الصالحة فقد قال رسول الله ﷺ :" **الدُّنْيَا مَتَاعٌ وَخَيْرُ مَتَاعِ الدُّنْيَا الْمَرْأَةُ الصَّالِحَةُ**"[٢] ،وقال أيضاً :"**مَا اسْتَفَادَ الْمُؤْمِنُ بَعْدَ تَقْوَى اللَّهِ خَيْرًا لَهُ مِنْ زَوْجَةٍ صَالِحَةٍ إِنْ أَمَرَهَا أَطَاعَتْهُ وَإِنْ نَظَرَ إِلَيْهَا سَرَّتْهُ وَإِنْ أَقْسَمَ عَلَيْهَا أَبَرَّتْهُ وَإِنْ غَابَ عَنْهَا نَصَحَتْهُ فِي نَفْسِهَا وَمَالِهِ**".[٣]وقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ " **أربع من السعادة : المرأة الصالحة ، و المسكن الواسع ، و الجار الصالح ،و المركب الهنيء . و أربع من الشقاء : الجار السوء ، و المرأة السوء ، و المسكن الضيق .** "[٤]

---

[١]أخرجه مسلم بالحديث رقم٢٤٨٧

[٢] أخرجه مسلم بالحديث رقم ٢٦٦٨

[٣]أخرجه ابن ماجة،الحديث رقم ١٨٤٧،وإسناده ضعيف وانظر ضعيف ابن ماجة للألباني ١٤٣/١ ، لكن الحديث الذي بعده يقويه.

٤ أخرجه ابن حبان في " صحيحه " (١٢٣٢) ،وصححه الألباني، انظر السلسلة الصحيحة ٢٨١/١.

وقد ارتأينا أن الواجب يحتم علينا نشر ما يلزم الأزواج والمقبلين على الزواج من علم يساعدهم في إنشاء حياة زوجية سعيدة مستقرة وفق هدي القرآن الكريم وسنة سيد المرسلين ﷺ ، فإن من اتبعها هدي ورشد ،ومن أعرض عنهما ضل وشقي كما قال ﷻ : **{فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى}** [طه: ١٢٣]،وقال رسول الله ﷺ :"**عَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الْمَهْدِيِّينَ الرَّاشِدِينَ تَمَسَّكُوا بِهَا وَعَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ وَإِيَّاكُمْ وَمُحْدَثَاتِ الْأُمُورِ فَإِنَّ كُلَّ مُحْدَثَةٍ بِدْعَةٌ وَكُلَّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ**" [١]ولذلك فقد قمنا بإعداد هذا الكتيب وهو بعنوان الحياة الزوجية السعيدة ،ويحوي في طياته العناوين التالية:

المقدمة

أسباب السعادة في الحياة الزوجية

كلمة لا بد منها للعروسين ليلة الزفاف

آداب ليلة الزفاف وآداب المعاشرة الزوجية

همسات

وصايا قيمة

الخاتمة

[١]أخرجه أبو داود ، الحديث رقم ٣٩٩١ ،وصححه الألباني ، انظر صحيح الترغيب والترهيب ١/١٠ ٥٤.

أسباب السعادة في الحياة الزوجية:

السعادة في الحياة الزوجية غاية كل متزوج وحلم كل مقبل على الزواج، و سنبين أهم الأسباب التي يبشر توفرها بتحقيق هذه السعادة في الحياة الزوجية.

السبب الأول:حسن الاختيار

السبب الثاني:رعاية كل واحد من الزوجين حقوق الآخر

السبب الثالث:التسامح والتغاضي عن بعض الحقوق

السبب الرابع:الاحترام المتبادل

السبب الخامس:حفظ أسرار بيت الزوجية

السبب الأول

حسن الاختيار

من أهم أسباب السعادة في الحياة الزوجية أن يحسن الزوج اختيار زوجته،وتحسن الزوجة اختيار زوجها، لأن اختيار الزوج أو الزوجة هو الخطوة الأولى في الحياة الزوجية، ولذلك لا بد من السؤال والتأكد من وجود المواصفات المطلوبة في شريك العمر قبل الإقبال على الخطبة والزواج، وهذا السؤال يشارك فيه الزوجان وأهلهما عن حال المسؤول عنه ويتوجه السؤال لمن يوثق بقوله وصدقه وأمانته.

وسنذكر هنا أهم الصفات التي يجب توفرها فيمن يختارها الزوج شريكة لحياته،وأهم الصفات التي يجب توفرها فيمن تختاره الزوجة شريكاً لحياتها.

أولاً:صفات المرأة التي يجب أن يراعيها الرجل عند الاختيار:

١ –أن تكون المرأة ذات دين:

وهذه أهم الصفات على الإطلاق ،فالدين أهم ما يجب أن يتوفر في المرأة المختارة للزواج ،بأن تكون المرأة مسلمة ومتدينة ، ويكون هذا بالتزامها بأحكام الشرع ؛لأن غير المتدينة لا تصلح أن تكون شريكة للحياة ولا زوجة أو أماً أو مربية،وقد بين رسولنا ﷺ ذلك فقال:

" **تُنْكَحُ الْمَرْأَةُ لِأَرْبَعٍ لِمَالِهَا وَلِحَسَبِهَا وَجَمَالِهَا وَلِدِينِهَا فَاظْفَرْ بِذَاتِ الدِّينِ تَرِبَتْ يَدَاكَ**"[١]

فلا بد أن ينظر الراغب في الزواج إلى هذه النقطة بجدية بالغة ولا يكتفي بحسن المظهر أو بكثرة المال أو الحسب.

---

[١] أخرجه البخاري بالحديث رقم ٤٧٠٠ ، ومسلم بالحديث رقم٢٦٦١ واللفظ للبخاري.

٢- أن تكون من أسرة صالحة:

وذلك لأن الأصل الطيب يدل على أن الفرع سيكون مثله،فإذا كانت أم المرأة وأبوها وأقاربها أناساً طيبين ذوي دين وخلق فهي في الغالب لن تخرج عن هذا الإطار وستكون مثلهم،وقد أرشد صلوات الله وسلامه عليه إلى ذلك فقال: " **تَخَيَّرُوا لِنُطَفِكُمْ وَانْكِحُوا الْأَكْفَاءَ وَأَنْكِحُوا إِلَيْهِمْ** ".[١]

قال في منظومة الآداب :"وإياك يا هذا وروضة دِمنة سترجع عن قرب إلى أصلها الرَّديء .

وقال أكثم بن صيفي لولده :" يا بني لا يحملنكم جمال النساء عن صرامة النسب ، فإن المناكح الكريمة مَدْرجةٌ للشرف ".[٢]

وقال أبو الأسود الدؤلي لبنيه :" قد أحسنت إليكم صغاراً وكباراً وقبل أن تولدوا ، قالوا: وكيف أحسنت إلينا قبل أن نولد ؟ ، قال : اخترت لكم من الأمهات من لا تسَبُّوا بها، وأنشد الرِّياشي :

فأول إحساني إليكم تخيري لماجدة الأعراق بادٍ عَفافها.

٣-تفضيل البكر عند الاختيار:

وذلك في جميع الحالات وبشكل خاص للعُزْب ؛لأن النفوس جبلت على الإيناس بأول مألوف،ولأنها لا تكون قد جربت أحداً غيره فلا تقارن بينه وبين أحد قبله وترسم حياتها وطباعها بحسب طباعه وحياته، وقد قال جابر بن عبد الله ﵁:قَالَ لِي رسول الله ﷺ:" **أَتَزَوَّجْتَ بَعْدَ أَبِيكَ قُلْتُ نَعَمْ قَالَ ثَيِّبًا أَمْ بِكْرًا قَالَ قُلْتُ ثَيِّبًا قَالَ فَهَلَّا تَزَوَّجْتَ بِكْرًا تُضَاحِكُكَ وَتُضَاحِكُهَا وَتُلَاعِبُكَ وَتُلَاعِبُهَا**".[٣]

و قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:" **عَلَيْكُمْ بِالْأَبْكَارِ فَإِنَّهُنَّ أَعْذَبُ أَفْوَاهًا**[٤] **وَأَنْتَقُ أَرْحَامًا**[٥] **وَأَرْضَى بِالْيَسِيرِ**".[٦]

٤-أن تكون ولوداً:

بمعنى أن تكون قادرة على الإنجاب ،ويعرف كونها ولوداً من قريباتها مثل أمها وخالاتها وعماتها ،فالولود أفضل من غير الولود فقد جَاءَ رَجُلٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: إِنِّي أَصَبْتُ امْرَأَةً ذَاتَ حَسَبٍ

---

[١]أخرجه ابن ماجة بالحديث رقم ١٩٥٨،وصححه الألباني وانظر السلسلة الصحيحة ١٤١/٣.

[٢]أدب الدنيا والدين ص١٥٨

[٣]أخرجه مسلم بالحديث رقم ٢٦٦٧

[٤]أعذب أفواهاً :أي ألين كلاماً.

[٥]أنتق أرحاماً :أي أكثر أولاداً.

[٦]أخرجه ابن ماجة بالحديث رقم١٨٥١، وحسنه الألباني وانظر السلسة الصحيحة ١٢٢/٢.

وَمَنْصِبٍ إِلَّا أَنَّهَا لَا تَلِدُ أَفَأَتَزَوَّجُهَا فَنَهَاهُ ثُمَّ أَتَاهُ الثَّانِيَةَ فَنَهَاهُ ثُمَّ أَتَاهُ الثَّالِثَةَ فَنَهَاهُ فَقَالَ :"**تَزَوَّجُوا الْوَلُودَ الْوَدُودَ فَإِنِّي مُكَاثِرٌ بِكُمْ**".[1]

لقد بين لنا سول الله ﷺ صفات المرأة الصالحة في كلمات موجزة ولكنها تحمل منهجاً للمرأة المسلمة تسير عليه في حياتها الزوجية حتى تكون عند زوجها من خير ما يكنز. فقال ﷺ :" **مَا اسْتَفَادَ الْمُؤْمِنُ بَعْدَ تَقْوَى اللَّهِ خَيْرًا لَهُ مِنْ زَوْجَةٍ صَالِحَةٍ إِنْ أَمَرَهَا أَطَاعَتْهُ وَإِنْ نَظَرَ إِلَيْهَا سَرَّتْهُ وَإِنْ أَقْسَمَ عَلَيْهَا أَبَرَّتْهُ وَإِنْ غَابَ عَنْهَا نَصَحَتْهُ فِي نَفْسِهَا وَمَالِهِ**".[2]

٥-التقارب بين الزوجين (الكفاءة):

ويفضل أن يكون بين الزوجين تقارب في التحصيل العلمي وفي السن، فكلما كان التقارب أكثر كان إمكان تحقيق السعادة في الحياة الزوجية أكبر فهذا التقارب أدعى إلى دوام العشرة والحياة الهنيئة والتفاهم والانسجام بينهما.

فاحرص يا أيها المقبل على الزواج على توفر هذه الشروط وكن من الذين إذا استمعوا أمر الله ورسوله قالوا سمعنا وأطعنا،ولا يكن همك الأكبر والأوحد أن تتزوج امرأة ذات جمال أو مال أو جاه ، فكل ذلك لا قيمة له عند فقد الدين والأصل الطيب.

---

[1] أخرجه أبو داود بالحديث رقم١٧٥٤،وأخرجه النسائي بالحديث رقم ٣١٧٥ وصححه الألباني وانظر صحيح وضعيف سنن النسائي ٢٩٩/٧ .

[2] سبق تخريجه ، انظر ص٣

ثانياً:الصفات التي يجب توفرها في الرجل حتى توافق عليه المرأة:

لخص الرسول ﷺ أهم هذه الصفات في قوله:" **إِذَا خَطَبَ إِلَيْكُمْ مَنْ تَرْضَوْنَ دِينَهُ وَخُلُقَهُ فَزَوِّجُوهُ إِلَّا تَفْعَلُوا تَكُنْ فِتْنَةٌ فِي الْأَرْضِ وَفَسَادٌ عَرِيضٌ** ".[1]

فهذا الحديث يبين أن أهم صفات الزوج الصالح صفتان هما:

أولاً:التدين:

ومعنى التدين هنا يشمل التزامه بالإسلام وشعائره والحرص عليها من صلاة وزكاة وصيام،كما يشمل مدى حرصه على كسب الحلال ومدى تقواه،ويفهم بأن رعاية زوجته واهتمامه بها جزء من الدين.

وهنا يجب ألا تنخدع الزوجة وأهلها بالمظهر الخارجي للزوج ، والذي قد يظهر أنه متدين وهو في الحقيقة لا يأخذ من الدين إلا مظهره الخارجي وليس في قلبه ذلك الحرص على الدين،بل لا بد من التشديد في السؤال عنه، والاطمئنان إلى ذلك من الثقات.

ثانياً:الخلق:

وهذه الصفة يتحلى بها كل من فهم الدين بشكل صحيح لأنها ثمرة من ثمار الإيمان، وقد بينها رسول الله ﷺ في الحديث المذكور للدلالة على أهميتها فقال "دينه وخلقه" ولم يقل دينه فحسب ،فكم من زوج ظاهره التدين وأخلاقه سيئة وبعيدة عن الأخلاق الإسلامية كل البعد.

ثالثاً:أن تكون الزوجة راضية به:

فكما أن الزوج لا بد أن يكون راضياً بالزوجة فلا بد أن تكون الزوجة راضية بالزوج ،وهذا لا بد أن يراعيه وليها ويتأكد منه تماماً قبل الإقدام على تزويجها ممن لا ترضاه زوجاً لها،مهما كان ذلك الزوج مغرياً بماله أو جاهه أو علمه أو غير ذلك من الأمور فكما يقول رسول الله ﷺ :" **الْأَرْوَاحُ جُنُودٌ مُجَنَّدَةٌ فَمَا تَعَارَفَ مِنْهَا ائْتَلَفَ وَمَا تَنَاكَرَ مِنْهَا اخْتَلَفَ** ".[2]

وإن كانت المخطوبة بكراً فرضاها السكوت ، وإن كانت ثيباً فرضاها الموافقة الصريحة لقول الرسول ﷺ :" **لَا تُنْكَحُ الْأَيِّمُ حَتَّى تُسْتَأْمَرَ وَلَا تُنْكَحُ الْبِكْرُ حَتَّى تُسْتَأْذَنَ قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ وَكَيْفَ إِذْنُهَا قَالَ أَنْ تَسْكُتَ**".[3]

رابعاً:عدم الالتفات إلى المظاهر:

---

[1] أخرجه ابن ماجة بالحديث رقم ١٠٠٤،وحسنه الألباني وانظر السلسلة الصحيحة ٩٦/٣.

[2] أخرجه البخاري بالحديث رقم ١٩٢٩

[3] أخرجه البخاري بالحديث رقم ٤٧٤١

لا يصح الالتفات إلى ما يلبسه الرجل أو يركبه ،والمهم هو جوهره ومعدنه،ولا بد لأهل الزوجة أن يتأكدوا من ذلك بالسؤال عنه،والناس عادة يغترون بالمظاهر فقد "مَرَّ رَجُلٌ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ مَا تَقُولُونَ فِي هَذَا قَالُوا حَرِيٌّ إِنْ خَطَبَ أَنْ يُنْكَحَ وَإِنْ شَفَعَ أَنْ يُشَفَّعَ وَإِنْ قَالَ أَنْ يُسْتَمَعَ ،قَالَ : ثُمَّ سَكَتَ، فَمَرَّ رَجُلٌ مِنْ فُقَرَاءِ الْمُسْلِمِينَ فَقَالَ مَا تَقُولُونَ فِي هَذَا قَالُوا حَرِيٌّ إِنْ خَطَبَ أَنْ لَا يُنْكَحَ وَإِنْ شَفَعَ أَنْ لَا يُشَفَّعَ وَإِنْ قَالَ أَنْ لَا يُسْتَمَعَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ هَذَا خَيْرٌ مِنْ مِلْءِ الْأَرْضِ مِثْلَ هَذَا".[١]

---

[١] أخرجه البخاري بالحديث رقم ٤٧٠١

السبب الثاني:رعاية كل واحد من الزوجين حقوق الآخر:

وذلك بأن يحرص الزوج على رعاية حقوق زوجته ويحترمها ويوفرها لها ،ويجعل توفير ذلك أهم عنده من توفير حق نفسه ،وهي كذلك تبادله نفس المشاعر ونفس الاهتمام فتوفر له حقوقه وإن كان على حساب حقها.

فالحياة الزوجية السعيدة مبناها على الإيثار والتفاني في راحة الآخر،وكلما شعر طرف بمشاعر شريكه تجاهه وشعر بهذا الإيثار ازداد حرصه على حفظ حقوق شريكه وازداد البيت سعادة وطمأنينة.

وهذه الحقوق يمكن تقسيمها إلى ثلاثة أقسام:

القسم الأول : الحقوق المتبادلة بين الزوجين

القسم الثاني:حقوق الزوج على زوجته

القسم الثالث:حقوق الزوجة على زوجها

القسم الأول:الحقوق المتبادلة بين الزوجين

وهذه الحقوق مطلوب من كل واحد من الزوجين أن يوفرها لشريك حياته،وهي:

أولاً:المعاشرة بالمعروف:

فمن حق كل زوج وزوجة على شريك حياته أن يعامله بالمعروف امتثالاً لقول الله ﷻ: **{وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ فَإِنْ كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا}** [النساء: ١٩]، ولقول الرسولﷺ :" **اسْتَوْصُوا بِالنِّسَاءِ فَإِنَّ الْمَرْأَةَ خُلِقَتْ مِنْ ضِلَعٍ وَإِنَّ أَعْوَجَ شَيْءٍ فِي الضِّلَعِ أَعْلَاهُ فَإِنْ ذَهَبْتَ تُقِيمُهُ كَسَرْتَهُ وَإِنْ تَرَكْتَهُ لَمْ يَزَلْ أَعْوَجَ فَاسْتَوْصُوا بِالنِّسَاءِ**".[١]

ومن ذلك أيضاً عدم تجريح الزوج للزوجة بذكر محاسن نساء أخريات ، وأنهن أجمل وأفضل منها، فإن ذلك يكدر خاطرها في أمر ليس لها يد فيه .

ومن المحافظة على شعورها وإكرامها، مناداتها بأحب الأسماء إليها، وإلقاء السلام عليها حين دخول المنزل، والتودد إليها بالهدية والكلمة الطيبة، ومن حسن الخلق وطيب العشرة عدم تصيد أخطائها ومتابعة زلاتها، بل العفو والصفح والتغاضي خاصة في أمور تجتهد فيها وقد لا توفق. وتأمّل في حديث الرسول ﷺ :" **أَكْمَلُ الْمُؤْمِنِينَ إِيمَانًا أَحْسَنُهُمْ خُلُقًا وَخِيَارُكُمْ خِيَارُكُمْ لِنِسَائِهِمْ خُلُقًا** ".[٢]

---

[١]أخرجه البخاري بالحديث رقم ٣٠٨٤

[٢]أخرجه الترمذي بالحديث رقم١٠٨٢وقال صحيح،وأخرجه أحمد بالحديث رقم٧٠٩٥،وأخرجه الدارمي بالحديث رقم٢٦٧٢،وصححه الألباني وانظر السلسلة الصحيحة ٢٨٣/١

وكما ينبغي أن يعامل الزوج زوجته ويعاشرها بالمعروف لابد أن تبادله ذلك فتعامله وتعاشره بالمعروف لقوله ﷻ : **{وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ}** [البقرة: ٢٢٨]

ثانياً:الغيرة:

ومن الحقوق الزوجية المتبادلة أن يغار كل طرف على الطرف الآخر ؛ فلا يعرض الزوج زوجته للشبهة ، ولا يتساهل معها في كل ما يؤذي شرفَ الأسرة ، أو يعرضها لألسنة السوء ، والتساهل في هذا قبيح لا يعد من مكارم الأخلاق في شيء، ولا يعد من إكرام المرأة أو احترامها وقد قال رسول الله ﷺ مبيناً منزلة الغيرة فقد قَالَ سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ :لَوْ رَأَيْتُ رَجُلًا مَعَ امْرَأَتِي لَضَرَبْتُهُ بِالسَّيْفِ غَيْرَ مُصْفَحٍ ، فَبَلَغَ ذَلِكَ النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ :"**أَتَعْجَبُونَ مِنْ غَيْرَةِ سَعْدٍ لَأَنَا أَغْيَرُ مِنْهُ وَاللَّهُ أَغْيَرُ مِنِّي** ".[1]

وغيرة الزوج أو الزوجة على شريك حياته لا بد أن تكون منضبطة ،فهناك غيرة محمودة وغيرة مذمومة ؛ فالغيرة المحمودة هي ما كانت في محلها وفي حدود الاعتدال ، أما ما جاوز الحد وكان ظناً باطلاً لا أساس له إلا وسوسة الشيطان ، فهو من الغيرة المكروهة التي تحدث عنها رسول الله ﷺ بقوله: " **مِنْ الْغَيْرَةِ مَا يُحِبُّ اللَّهُ وَمِنْهَا مَا يُبْغِضُ اللَّهُ فَالْغَيْرَةُ الَّتِي يُحِبُّ اللَّهُ الْغَيْرَةُ فِي الرِّيبَةِ وَالْغَيْرَةُ الَّتِي يُبْغِضُ اللَّهُ الْغَيْرَةُ فِي غَيْرِ رِيبَةٍ**".[2]

وهذه الغيرة الزائدة من شأنها أن تدمر الحياة الزوجية .

ثالثاً:إحصان كل واحد من الزوجين لشريك حياته:

فإن ذلك يحفظهما ويغني كلا منهما عن التطلع إلى غير شريك حياته ، وليحرص كل طرف على إشباع حاجات شريكه العاطفية بالكلمة الطيبة ، والثناء الحميد ،وليقتطع من وقته له، وليجعل الزوج لبيته نصيباً من بشاشته، ودماثة خلقه، عن عَبْد اللَّهِ بْن عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : **يَا عَبْدَ اللَّهِ أَلَمْ أُخْبَرْ أَنَّكَ تَصُومُ النَّهَارَ وَتَقُومُ اللَّيْلَ فَقُلْتُ بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ فَلَا تَفْعَلْ صُمْ وَأَفْطِرْ وَقُمْ وَنَمْ فَإِنَّ لِجَسَدِكَ عَلَيْكَ حَقًّا وَإِنَّ لِعَيْنِكَ عَلَيْكَ حَقًّا وَإِنَّ لِزَوْجِكَ عَلَيْكَ حَقًّا وَإِنَّ لِزَوْرِكَ عَلَيْكَ حَقًّا**".[3]

---

[1] أخرجه البخاري بالحديث رقم ٦٣٤٠

[2] أخرجه الدارمي بالحديث رقم٢١٢٩،وأخرجه أبو داود بالحديث رقم٢٢٨٦،وأخرجه أحمد بالحديث رقم٢٢٦٣٠ ، وأخرجه النسائي بالحديث رقم٢٥١١، وحسنه الألباني وانظر صحيح وضعيف سنن أبي داود ١٥٩/٦.

[3] أخرجه البخاري بالحديث رقم ١٨٣٩

وفي الحديث عن أَبِي ذَرٍّ أَنَّ نَاسًا مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ قَالُوا لِلنَّبِيِّ ﷺ يَا رَسُولَ اللَّهِ: ذَهَبَ أَهْلُ الدُّثُورِ بِالْأُجُورِ يُصَلُّونَ كَمَا نُصَلِّي وَيَصُومُونَ كَمَا نَصُومُ وَيَتَصَدَّقُونَ بِفُضُولِ أَمْوَالِهِمْ، قَالَ :" أَوَ لَيْسَ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ مَا تَصَّدَّقُونَ إِنَّ بِكُلِّ تَسْبِيحَةٍ صَدَقَةً وَكُلِّ تَكْبِيرَةٍ صَدَقَةً وَكُلِّ تَحْمِيدَةٍ صَدَقَةً وَكُلِّ تَهْلِيلَةٍ صَدَقَةً وَأَمْرٌ بِالْمَعْرُوفِ صَدَقَةٌ وَنَهْيٌ عَنْ مُنْكَرٍ صَدَقَةٌ **وَفِي بُضْعِ أَحَدِكُمْ صَدَقَةٌ قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ أَيَأتِي أَحَدُنَا شَهْوَتَهُ وَيَكُونُ لَهُ فِيهَا أَجْرٌ قَالَ أَرَأَيْتُمْ لَوْ وَضَعَهَا فِي حَرَامٍ أَكَانَ عَلَيْهِ فِيهَا وِزْرٌ فَكَذَلِكَ إِذَا وَضَعَهَا فِي الْحَلَالِ كَانَ لَهُ أَجْرًا**".[1]

وعلى الزوجة أن تحصن زوجها ولا تمتنع عن فراشه متى دعاها إليه ،ولا تحاول اختلاق الأعذار ،فقد أنذر رسول الله ﷺ من تمتنع عن فراش زوجها فيبات غضباناً عليها بقوله :" **إِذَا دَعَا الرَّجُلُ امْرَأَتَهُ إِلَى فِرَاشِهِ فَأَبَتْ فَبَاتَ غَضْبَانَ عَلَيْهَا لَعَنَتْهَا الْمَلَائِكَةُ حَتَّى تُصْبِحَ** ".[2]

وقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ :" **إِذَا الرَّجُلُ دَعَا زَوْجَتَهُ لِحَاجَتِهِ فَلْتَأْتِهِ وَإِنْ كَانَتْ عَلَى التَّنُّورِ**".[3]

رابعاً:تجمل كل واحد من الزوجين للآخر:

فيجب على الزوجة أن تتجمل وتتزين لزوجها؛ كما يجب عليه هو الآخر أن يعتني بمظهره ،وأساس كل زينة النظافة –نظافة الجسد ونظافة الثياب على حد سواء– فلا بد من العناية بها ومراعاتها من قبل الزوجين ، وهذا يزيد من التوافق والانسجام والوئام بينهما،وقد قال ﷻ: ﷻ : **{وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ}** [البقرة: ٢٢٨]

وكان ابن عباس يقول:" إني لأحب أن أتزين لأمرأتي كما أحب أن تتزين لي "

وقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ :" **إِنَّ أَحْسَنَ مَا اخْتَضَبْتُمْ بِهِ لَهَذَا السَّوَادُ أَرْغَبُ لِنِسَائِكُمْ فِيكُمْ وَأَهْيَبُ لَكُمْ فِي صُدُورِ عَدُوِّكُمْ**".[4]

والشاهد أن الرسول ﷺ رغب في التزين للزوجة بصبغ الشعر باللون الأسود لكون السواد أحسن فإنه يصير المرء به كالشاب الجميل فترغب فيه النساء ويخاف منه العدو.

وهذا التجمل يشرح النفس ويقر عين المرء فيرى كل واحد منهما في صاحبه ما يهواه ويحبه .

ويجب أن يجتنبا الزينة المحرمة كأن تصل شعرها بشعر آخر وهو المسمى هذه الأيام بالباروكه فقد "لَعَنَ النَّبِيُّ ﷺ الْوَاصِلَةَ وَالْمُسْتَوْصِلَةَ وَالْوَاشِمَةَ وَالْمُسْتَوْشِمَةَ".[1]

---

[1] أخرجه مسلم بالحديث رقم١٦٧٤

[2] أخرجه البخاري بالحديث رقم ٢٩٩٨

[3] أخرجه الترمذي بالحديث رقم١٠٨٠ وقال حسن غريب،وصححه الألباني وانظر صحيح الترغيب والترهيب ١٩٩/٢

[4] أخرجه ابن ماجة بالحديث٣٦١٥ ، والحديث حسنه بعض العلماء وضعفه الألباني وانظر صحيح وضعيف سنن ابن ماجة ١٢٥/٨.

أو أن ترقق شعر حاجبها وهو النمص.

وفي رواية عَنْ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ:"**لَعَنَ اللَّهُ الْوَاشِمَاتِ** [2]**وَالْمُسْتَوْشِمَاتِ** [3] **وَالنَّامِصَاتِ** [4] **وَالْمُتَنَمِّصَاتِ** [5]**وَالْمُتَفَلِّجَاتِ لِلْحُسْنِ الْمُغَيِّرَاتِ خَلْقَ اللَّهِ** قَالَ فَبَلَغَ ذَلِكَ امْرَأَةً مِنْ بَنِي أَسَدٍ يُقَالُ لَهَا أُمُّ يَعْقُوبَ وَكَانَتْ تَقْرَأُ الْقُرْآنَ فَأَتَتْهُ فَقَالَتْ مَا حَدِيثٌ بَلَغَنِي عَنْكَ أَنَّكَ لَعَنْتَ الْوَاشِمَاتِ وَالْمُسْتَوْشِمَاتِ وَالْمُتَنَمِّصَاتِ وَالْمُتَفَلِّجَاتِ لِلْحُسْنِ الْمُغَيِّرَاتِ خَلْقَ اللَّهِ فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ وَمَا لِي لَا أَلْعَنُ مَنْ لَعَنَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ فِي كِتَابِ اللَّهِ فَقَالَتْ الْمَرْأَةُ لَقَدْ قَرَأْتُ مَا بَيْنَ لَوْحَيْ الْمُصْحَفِ فَمَا وَجَدْتُهُ فَقَالَ لَئِنْ كُنْتِ قَرَأْتِيهِ لَقَدْ وَجَدْتِيهِ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ وَمَا آتَاكُمْ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا".[6]

والنماص هو إزالة شعر الحاجبين او تسويتهما ،ويلاحظ أن بعض النساء يضعن المناكير ولا يعلمن بأنه لا يصح الوضوء ما دامت على أظافرهن ؛لأنه يمنع وصول الماء إلى بعض أعضاء الوضوء وهي الأظافر ،فينبغي التنبه إلى ذلك.

والمرأة الذكية هي التى تحسن وضع الشيء في أوقاته ، فتضع الزينة لزوجها لا للناس في الطرقات وتضعها في الأوقات التي ترى فيها زوجها مستريح النفس وفي وقت الراحة .

خامساً:الصبر والمواساة:

مما يسهم في جلب السعادة إلى الحياة الزوجية وحمايتها أن تتحلى الزوجة بالصبر على ما يحل بها أو زوجها من البلاء في النفس والمال وتعمل على مواساة زوجها على ما نزل به من ضر، وأن يتحلى الزوج كذلك بالصبر على ما قد يصيب الزوجة من تقصير في بعض الأمور بسبب مرض أو تعب أو أي سبب من الأسباب ، والصبر عموماً لا يأتي إلا بخير ، وبالأخص صبر الزوجين على بعضهما.

سادساً:أن يتحمل كل منهما أذى صاحبه:

فالإنسان غير معصوم ، وليس من الناس من لا يخطئ ،فليتحمل الزوج من زوجته بعض الأذى، ولتتحمل الزوجة من زوجها بعض القسوة ، وقد خاطب الله الأزواج وأمرهم باحتمال المكروه من

---

[1] أخرجه البخاري بالحديث رقم ٥٤٩١

[2] من تقوم بعمل الوشم ، وهو أثر وخز الجلد بالإبر والكحل.

[3] التي تطلب لنفسها الوشم

[4] النامصة: التي تزيل الشعر من الحاجب

[5] المتنمصة: التي تطلب إزالة الشعر من الحاجب

[6] أخرجه البخاري بالحديث رقم ٥٤٧٦ ،وأخرجه مسلم بالحديث رقم٣٩٦٦ واللفظ لمسلم

زوجاتهم فقال ﷻ : **{وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ فَإِنْ كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا }** [النساء: ١٩] ، و قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ :" لَا يَفْرَكْ[1] مُؤْمِنٌ مُؤْمِنَةً إِنْ كَرِهَ مِنْهَا خُلُقًا رَضِيَ مِنْهَا آخَرَ".[2]

سابعاً:الشعور بالمسؤولية المشتركة:

ومن الواجبات المشتركة بين الزوجين أن يشعر كل من الزوج والزوجة بالمسؤولية المشتركة نحو البيت والأسرة ،فيشعرا أن عليهما إسعاد أنفسهما وأولادهما متعاونين على بأساء الحياة وسرائها ؛ فلا يصح أن يتجاهل الزوج عناء زوجته في البيت أو في تربية الأولاد ، و يكون همه فقط أن توفَّر له الراحة ولو على حساب الزوجة والأولاد ، ولا يصح أن تتجاهل الزوجة عناء زوجها في العمل وتحصيل النفقة حتى لا يكون همها إلا أن توفر لنفسها الراحة أو النفقات على حساب الزوج.

ثامناً:أن يعين كل واحد من الزوجين صاحبه على الحفاظ على دينه:

فالزوجة تنصح زوجها وتذكرة بأن لا يطعمها إلا من الحلال ،وتذكره بالصلاة وسائر الواجبات الشرعية،ولا بد له أيضاً أن يذكرها بذلك ،وإذا صليا في البيت فالأفضل أن يصليا جماعة حتى لو كانت الصلاة نافلة كقيام الليل أو صلاة التطوع.

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ :"**رَحِمَ اللَّهُ رَجُلًا قَامَ مِنْ اللَّيْلِ فَصَلَّى وَأَيْقَظَ امْرَأَتَهُ فَإِنْ أَبَتْ نَضَحَ فِي وَجْهِهَا الْمَاءَ رَحِمَ اللَّهُ امْرَأَةً قَامَتْ مِنْ اللَّيْلِ فَصَلَّتْ وَأَيْقَظَتْ زَوْجَهَا فَإِنْ أَبَى نَضَحَتْ فِي وَجْهِهِ الْمَاءَ**".[3]

وقد كانت نساء السلف الصالح تقول الواحدة منهن لزوجها:"إياك وكسب الحرام ،فإني أصبر على الجوع ولا أصبر على النار".

وكان بعض الشباب إذا تخاصم مع زوجته يصلي بها ركعتين لله تعالى، ثم يدعو بعد الصلاة ، فتزول المشاكل التي بينهما كأنها لم تكن.

---

[1] يبغض أو يكره

[2] أخرجه مسلم بالحديث رقم٢٦٧٣

[3] أخرجه أبو داود بالحديث رقم١١١٣ ، وصححه الألباني وانظر صحيح وضعيف سنن أبي داود ٣٠٨/٣

القسم الثاني حقوق الزوج على زوجته:

للزوج حقوق عديدة على زوجته ولا بد لكل زوجة أن تراعي هذه الحقوق وتحرص على تطبيقها فقد أَتَتْ امرأة النَّبِيَّ ﷺ فِي حَاجَةٍ فَفَرَغَتْ مِنْ حَاجَتِهَا فَقَالَ لَهَا النَّبِيُّ ﷺ :" **أَذَاتُ زَوْجٍ أَنْتِ قَالَتْ نَعَمْ قَالَ كَيْفَ أَنْتِ لَهُ قَالَتْ مَا آلُوهُ إِلَّا مَا عَجَزْتُ عَنْهُ قَالَ فَانْظُرِي أَيْنَ أَنْتِ مِنْهُ فَإِنَّمَا هُوَ جَنَّتُكِ وَنَارُكِ**".[١]

وأهم هذه الحقوق هي:

أولاً الطاعة بالمعروف:

أول حقوق الزوج على زوجته أن تطيعه بالمعروف ، والمراد بالمعروف: ما أقره الإسلام وأذن به ؛ لأنه لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق، فهي تطيعه في غير ما نهى الله عنه.

والزوج هو القائد في البيت وهي قيادة تكليف وبذل وتضحية ومسؤولية لا قيادة استعباد وتسلط، والزوجة تعين زوجها على مهمته بالسمع والطاعة فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ :"**لَوْ كُنْتُ آمِرًا أَحَدًا أَنْ يَسْجُدَ لِأَحَدٍ لَأَمَرْتُ الْمَرْأَةَ أَنْ تَسْجُدَ لِزَوْجِهَا** ".[٢]

ويرجع حق الزوج في الطاعة إلى أنه غالبا ما يكون أصلب وأحزم وأحكم من المرأة في الشؤون الحياتية ؛ لأن المرأة بطبيعتها عاطفية، فتجعلها مترددة في اتخاذ القرارات، بالإضافة إلى أن الرجل مكلف بالإنفاق عليها .

قال الله ﷻ: **{الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ}** [النساء: ٣٤]

ثانياً:عدم خروج الزوجة بدون إذن زوجها:

والدليل على ذلك قول الله ﷻ: **{وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى}** [الأحزاب: ٣٣]
وهذا الحق مترتب على الحق السابق للزوج؛وهو الطاعة فلا تخرج الزوجة من بيت زوجها دون إذنه حتى لو لزيارة أهلها أو للذهاب للصلاة في المسجد ، ولكن لا ينبغي له أن يمنعها من زيارة أهلها؛ حتى لا يكون قاطعاً لصلة الرحم ولا يمنعها من الذهاب إلى المسجد إلا إذا كان هناك سبب لورود النهي عن ذلك فقد قال ﷺ :" لَا تَمْنَعُوا إِمَاءَ اللَّهِ مَسَاجِدَ اللَّهِ"[٣]،وهذا النهي لا يفهم منه إلا هذا المعنى ولا يفهم منه أن لها الخروج من البيت من أجل الصلاة بدون إذنه.

---

[١] أخرجه أحمد بالحديث رقم ١٨٢٣٣ ،وصححه الألباني وانظر السلسة الصحيحة ١١١/٦

[٢] أخرجه الترمذي بالحديث رقم ١٠٧٩ ،وصححه الألباني وانظر السلسلة الصحيحة ٢٧٧/٣

[٣] أخرجه البخاري بالحديث رقم ٨٤٩

ثالثاً: أن تحافظ الزوجة على عرضه وماله:

فيجب على الزوجة الحفاظ على شرف زوجها وماله في وجوده وفي غيابه، فقد روي عن رسول الله ﷺ أنه قال:"**مَا اسْتَفَادَ الْمُؤْمِنُ بَعْدَ تَقْوَى اللَّهِ خَيْرًا لَهُ مِنْ زَوْجَةٍ صَالِحَةٍ إِنْ أَمَرَهَا أَطَاعَتْهُ وَإِنْ نَظَرَ إِلَيْهَا سَرَّتْهُ وَإِنْ أَقْسَمَ عَلَيْهَا أَبَرَّتْهُ وَإِنْ غَابَ عَنْهَا نَصَحَتْهُ فِي نَفْسِهَا وَمَالِهِ**".[1]

وفي رواية أصح من هذه عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ **سُئِلَ النَّبِيُّ ﷺ أَيُّ النِّسَاءِ خَيْرٌ** ؟،**قَالَ** :"**الَّتِي تَسُرُّهُ إِذَا نَظَرَ إِلَيْهَا وَتُطِيعُهُ إِذَا أَمَرَ وَلَا تُخَالِفُهُ فِيمَا يَكْرَهُ فِي نَفْسِهَا وَلَا فِي مَالِهِ**".[2]ولا يجوز أن تتصرف في ماله، ولو بالصدقة، دون إذن منه، إلا في حالة إن كان بخيلاً ويقصر في احتياجاتها الضرورية لها ولأبنائها؛ فتأخذ فقط ما يكفي حاجاتها الضرورية، وتتقي الله في ماله وعرضه.فعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ هِنْدًا قَالَتْ لِلنَّبِيِّ ﷺ إِنَّ أَبَا سُفْيَانَ رَجُلٌ شَحِيحٌ فَأَحْتَاجُ أَنْ آخُذَ مِنْ مَالِهِ قَالَ:" **خُذِي مَا يَكْفِيكِ وَوَلَدَكِ بِالْمَعْرُوفِ**".[3]

رابعاً:رعاية الزوجة للمنزل والأبناء:

فمن حقوق الزوج على الزوجة أن تقوم بشؤون البيت من الطهي والتنظيف ورعاية الزوج والأبناء والقيام بالأعمال المنزلية المختلفة، وهذا ما سارت عليه النساء من عهد النبي ﷺ حتى يومنا هذا دون نكير من أحد.

ولا يفهم من هذا أن الزوج لا يساعد زوجته في تدبير شؤون البيت ، فقد جاء في الحديث عَنْ إِبْرَاهِيمَ عَنْ الْأَسْوَدِ قَالَ سَأَلْتُ عَائِشَةَ مَا كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَصْنَعُ فِي بَيْتِهِ قَالَتْ:" **كَانَ يَكُونُ فِي مِهْنَةِ أَهْلِهِ تَعْنِي خِدْمَةَ أَهْلِهِ فَإِذَا حَضَرَتْ الصَّلَاةُ خَرَجَ إِلَى الصَّلَاةِ** ".[4]

وفسر هذا الحديث الرواية الأخرى في مسند الإمام أحمد عَنْ عَائِشَةَ سُئِلْتُ مَا كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَعْمَلُ فِي بَيْتِهِ قَالَتْ:"**كَانَ بَشَرًا مِنْ الْبَشَرِ يَفْلِي ثَوْبَهُ وَيَحْلُبُ شَاتَهُ وَيَخْدُمُ نَفْسَهُ**".[5]

فهذا رسول الله ﷺ وهو ذو المقام الرفيع وكان مشغولاً بأمور كثيرة ؛كان مع ذلك يخدم نفسه ،فما بالنا نحن؟.

---

[1] سبق تخريجه ، انظر ص٣.

[2] أخرجه أحمد بالحديث رقم٩٢١٧ ، وحسنه الألباني وانظر السلسلة الصحيحة ٣٣٧/٤

[3] أخرجه البخاري بالحديث رقم ٦٦٤٤

[4] أخرجه البخاري بالحديث رقم ٦٣٥

[5] أخرجه أحمد بالحديث رقم ٢٤٩٩٨ ، وصححه الألباني وانظر السلسلة الصحيحة ٢٧٥/٢

القسم الثالث حقوق الزوجة على زوجها:

أولاً:أن ينفق عليها بالمعروف:

فيوفر لها المسكن الصالح ، الذي تصان فيه حرمة الزوجة وصحتها وكرامتها، واللباس الصالح الذي يصونها من الابتذال ، ويدفع عنها أذى الحر والبرد ، ويعتاده أمثالها من قريبات أو جارات ، والطعام الصالح الذي يغذي الجسم ويدفع المرض ، ويأكله الناس عادة من غير سرف ولا تقتير ، وكل ذلك في حدود الاستطاعة المالية للزوج،قال الله ﷻ: **{وَعَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ لَا تُكَلَّفُ نَفْسٌ إِلَّا وُسْعَهَا لَا تُضَارَّ وَالِدَةٌ بِوَلَدِهَا وَلَا مَوْلُودٌ لَهُ بِوَلَدِهِ}** [البقرة: ٢٣٣]

وحسبه قول رسول الله ﷺ :"**خَيْرُ الصَّدَقَةِ مَا كَانَ عَنْ ظَهْرِ غِنًى وَابْدَأْ بِمَنْ تَعُولُ**".[١]

فقدم ﷺ من تلزمه نفقته سواء زوجته أو أولاده على التصدق في سبيل الله،فبعض الناس يأخذه الكرم والسخاء مع الأصدقاء وينسى حق الزوجة فعليه التنبه إلى أن إنفاقه على أهله خير له ، فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ :"**دِينَارٌ أَنْفَقْتَهُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَدِينَارٌ أَنْفَقْتَهُ فِي رَقَبَةٍ وَدِينَارٌ تَصَدَّقْتَ بِهِ عَلَى مِسْكِينٍ وَدِينَارٌ أَنْفَقْتَهُ عَلَى أَهْلِكَ أَعْظَمُهَا أَجْرًا الَّذِي أَنْفَقْتَهُ عَلَى أَهْلِكَ**".[٢]

ثانياً: أن يعلمها واجباتها الدينية: ويرشدها إلى ما تحتاج إلى معرفته من أحكام الشرع و الثقافة العامة والأخلاق الكريمة ، ولئن كان ذلك حقاً من حقوق الزوجة فإنه في الواقع في مصلحة الزوج نفسه ، فإن الزوجة التي تقف بين يدي الله خاشعة عابدة ، تكون من أبرِّ الزوجات بزوجها ، وأحنى الأمهات على أولادها ، وأسعد النساء في بيتها وأسرتها ، ولذلك أباح الإسلام للمرأة التي يأبى زوجها أن يعلمها ما تحتاج إليه من أحكام الشريعة أن تخرج لتسأل أهل العلم بدين الله عن ذلك ؛ فإنها – هي وزوجها – أحوج إلى هذا من سعيها وسعيه للطعام والشراب .

وهنا لا بد من التأكيد على استفادة الزوجين من القنوات الفضائية الدينية والعلمية وكذلك مواقع الانترنت المفيدة والتشارك في حضور البرامج المفيدة دينا ودنيا لما في ذلك من عظيم الفائدة العلمية والاجتماعية لكل من الزوجين.

قال علي رضي الله عنه في قول الله ﷻ: **{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ}** [التحريم: ٦]

أي علموا أنفسكم وزوجاتكم وأهلكم الخير، وأدبوهم .

---

[١] أخرجه البخاري بالحديث رقم١٣٣٧

[٢] أخرجه مسلم بالحديث رقم١٦٦١

ومن كان لايحسن تعليمها بسبب جهله أو انشغاله فلا بد أن يسمح لها بالتعلم في المسجد أو المؤسسات التعليمية كالمدرسة أو الجامعة.

ثالثاً:أن يمرح معها ويداعبها في البيت:

وذلك يكون بان يسعد بلقائها ، ويستمع إلى حديثها ، ويمازحها ويداعبها تطييباً لقلبها ، وإيناساً لها في وحدتها ، وإشعاراً لها بمكانتها من نفسه، وقربها من قلبه،وقد يظن بعض الجاهلين المتزمتين أنّ مداعبة الزوجة وممازحتها مما يتنافى مع الورع أو الوقار أو الهيبة التي يجب أن تستشعرها الزوجة نحو زوجها، وهذا خطأ فاحش، فقد كان رسول الله ﷺ من أفكه الناس مع زوجاته ، وأحسنهم خلقاً ، ومن المعروف في سيرته عليه السلام أنه كان يسابق عائشة رضي الله عنها، وكان يريها اللعب في باحة المسجد ،وقد قال ﷺ " **أَكْمَلُ الْمُؤْمِنِينَ إِيمَانًا أَحْسَنُهُمْ خُلُقًا وَخِيَارُكُمْ خِيَارُكُمْ لِنِسَائِهِمْ خُلُقًا** ".[١]
ومن هذا الباب الذهاب في فسح ترفيهية أو رحلات سياحية أو رحلة عمرة مثلاً معاً ، وزيارة الأقارب والأصدقاء.

رابعاً: أن يعدل بينها وبين زوجاته في حالة تعدد الزوجات:

وذلك يشمل المساواة بين زوجاته في جميع الجوانب المادية ،وإن لم يستطع العدل بينهن فيجب عليه أن يقتصر على زوجة واحدة؛ لقول الله ﷻ: **{وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَى فَانْكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ذَلِكَ أَدْنَى أَلَّا تَعُولُوا}** [النساء: ٣] ، وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ :"**إِذَا كَانَ عِنْدَ الرَّجُلِ امْرَأَتَانِ فَلَمْ يَعْدِلْ بَيْنَهُمَا جَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَشِقُّهُ سَاقِطٌ** ".[٢] ولا يكلف الزوج في العدل من ناحية الميل القلبي لأن ذلك خارج عن نطاق سيطرته ، فعَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَقْسِمُ فَيَعْدِلُ وَيَقُولُ:" **اللَّهُمَّ هَذَا قَسْمِي فِيمَا أَمْلِكُ فَلَا تَلُمْنِي فِيمَا تَمْلِكُ وَلَا أَمْلِكُ** ".[٣]

خامساً :المحافظة على مالها وعدم التعرض له إلا بإذنها:

فقد يكون لها مال من إرث أو عطية أو راتب شهري تأخذه من عملها، فليحذر الزوج من التعرض له لا تصريحاً ولا تلميحاً ولا وعداً ولا وعيداً إلا برضاها، قال الله ﷻ : **{وَآتُوا النِّسَاءَ صَدُقَاتِهِنَّ نِحْلَةً فَإِنْ طِبْنَ لَكُمْ عَنْ شَيْءٍ مِنْهُ نَفْسًا فَكُلُوهُ هَنِيئًا مَرِيئًا }** [النساء: ٤] ،وليحذر الذين يعتدون على أموال

---

[١] سبق تخريجه ن انظر ص ١١

[٢] أخرجه الترمذي بالحديث رقم ١٠٦٠، وصححه الألباني وانظر صحيح وضعيف سنن الترمذي ١٤١/٣

[٣] أخرجه أبو داود بالحديث رقم١٨٢٢، وضعفه الألباني وانظر ضعيف سنن أبي داود ٢١٠/١

زوجاتهم ببناء مسكن أو استثمار ثم يضع مالها في رصيده ويبدأ يستقطعه، فإنه مال حرام وأخذ مال بدون وجه حق، إلا بإذن صاحبه

سادساً: أن ينظر إليها على أنها سكن له تركن إليها نفسه ، وتكمل في جوارها طمأنينته ، وترتبط بالحياة الكريمة معها سعادته أو شقاوته، فهي ليست أداة للزينة ولا مطيَّة للشهوة ولا غرضاً للنسل ، فحسب بل إنها تكملة روحية للزوج ، يكون بدونها عارياً من الفضائل النفسية ، فقيراً من بواعث الاستقرار والطمأنينة ، وإلى هذا يشير القرآن الكريم حين يقول ﷻ :**{وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ (٢١)}** [الروم: ٢١]

فأساس كل حق للزوجة على زوجها أن يعاملها على أنها سكنُهُ الروحي والنفسي، وعلى أنه قد ارتبط معها برباط عميق من المودة والرحمة هو أوثق من رابطة العقد القانوني ، الذي يلزمه نحوها بواجبات مالية أو حقوق مادية وقد سماه الله ﷻ في كتابه **{مِيثَاقًا غَلِيظًا}** [النساء: ٢١].

السبب الثالث:التسامح والتغاضي عن بعض الحقوق:

فالحياة الزوجية ليست شركة تجارية ولا مشروعاً هدفه الربح المالي بل هي حياة دائمة،ولذلك لا بد أن يكون فيها جو من التسامح والعفو والشعور بالطرف الآخر وحالته الصحية والمادية والنفسية،ومراعاتها.

فمثلاً إذا كانت الزوجة مريضة أو حزينة لوفاة قريب فالأولى بالزوج أن لا يتمسك بحقه في المعاشرة الزوجية وعليه –من باب المعاشرة بالمعروف–أن يراعي مشاعرها ويقف بجانبها ويواسيها.

وهي كذلك لو رأته في ضيق من العيش ولا يستطيع تأمين جميع متطلباتها اليومية فالأحرى بها–من باب المعاشرة بالمعروف– أن لا تلح عليه في طلباتها طالما كانت هذه الحاجات ليست ضرورية ولا يستطيع تأمينها لها.

ولا يعني التغاضي عن بعض الحقوق التنازل عن الحقوق الأساسية مما يجعل الحياة الزوجية شاقة ومؤلمة أو مستحيلة،فلو فرضنا أن أحد الزوجين مصاب بمرض مستمر ومعد ولا شفاء منه فلا يطلب من الطرف الآخر أن يتنازل ويتسامح في ذلك بل له أن يطالب بالتفريق أو الطلاق لاستحالة الاستمرار في مثل هذه الحياة.

وكذلك لو كان الزوج غنياً موسراً فالزوجة ليست مكلفة ولا مطلوباً منها أن تصبر على عدم توفير حاجاتها الأساسية لأن عدم توفيره لحاجاتها في هذه الحالة ليس لقلة حيلته بل لبخله ،ويجوز لها أن تأخذ من ماله بحسب حاجتها ولو بدون إذنه.

السبب الرابع:الاحترام المتبادل:

وذلك يكون باحترام الزوج لزوجته،وكذلك باحترامها هي لزوجها ،فالاحترام المتبادل بينهما يشعر الزوج برجولته كما يشعر الزوجة بأنوثتها.

وكما يجب الاحترام بين الزوجين لا بد من وجود الاحترام بين الزوج وأهل زوجته فيعامل أباها كما يعامل أباه ويعامل أمها كما يعامل أمه،ويعامل إخوانها وأعمامها كما لو كانوا إخوانه وأعمامه. والزوجة تتعامل هي كذلك مع أقارب زوجها بهذه الطريقة وبهذه النفسية.

وهذا الاحترام المتبادل يزيد التآلف والتقارب ليس بين الزوجين فحسب بل بينهما وبين أهليهما.

ويلاحظ أن هذا الاحترام وهذه العلاقات الاجتماعية لا بد أن تكون بحدود الشرع بحيث لا تلغى الحواجز الشرعية فمثلا أخت الزوجة أو عمتها أو خالتها لا يجوز أن تظهر أمام الزوج بغير الحجاب الشرعي،وكذلك لا يجوز أن تظهر الزوجة أمام إخوان زوجها بغير الحجاب الشرعي.

كما أنه لا يصح من باب العلاقات الاجتماعية إفشاء الأسرار للأقارب،أو فتح المجال لهم للتدخل المستمر في حياة الزوجين.

السبب الخامس:حفظ أسرار بيت الزوجية

لا يخلو بيت من حدوث بعض المشكلات البسيطة بين الزوجين ، فإذا حفظ الزوج والزوجة سر حدوث هذه المشكلة وقاما بحلها بينهما انتهت ومحيت من الوجود وعادت الحياة بينهما الى طبيعتها ٠واذا لم يحفظ الزوجان سر هذه المشاكل وقاموا بنشرها فإن الحل غالباً ما يفلت من أيديهما ، وكلما توسع المتدخلون للحل كلما ازدادت المشكلة تعقيداً ٠

ويبقى اثر هذه المشاكل عند أهل الطرفين حاضراً وان انتهت المشاكل بين الزوجين مما يزيد النفور بين الزوج و أهل الزوجة أو بين الزوجة وأهل زوجها ٠

أما الأسرار الخاصة بالفراش فسيأتي الحديث عنها عند الحديث عن آداب الفراش٠

وإذا علم كل زوج[1]حق زوجه وتفهمها كان دخولهما للقفص الذهبي – أعني الحياة الزوجية– موفقاً ، ونقلة سعادة وهناء وطمأنينة .

[1]كلمة الزوج تطلق على الرجل والمرأة

آداب الزفاف

كلمة لا بد منها للعروسين حول ليلة الزفاف:

للزفاف آداب وأحكام لو راعاها العروسان كانت سبب سعادتهما بإذن الله سبحانه وتعالى ، وقبل الحديث عن هذه الآداب نوجه للعروسين كلمة:

فليلة الزفاف تعددت أسماؤها، فهي: ليلة العمر، وهي ليلة الزفاف ، وهي ليلة البناء ، وهي الليلة الموعودة وهي .. وهي .. يتشوق إليها العروسان، ويتقدمان نحوها بمزيج من السعادة والدهشة والخوف والقلق والتوتر، ومع كل هذا خلفية كل واحد منهما وأفكاره عن تلك الليلة وما يحدث فيها ....كل قد استمدها من حياته الحافلة بما سمع وما تناقلته الألسنة، وبما أسرّ به الأصدقاء، وبما باحت به بعض الكتب المتاحة، ثم بالخيال الخاص وطبيعة شخصية كل منهما في مواجهة الأمور،.. أشياء كثيرة بعضها إيجابي وأكثرها سلبي تسهم في صناعة تلك اللحظة، وما يمر فيها من مشاعر وما يكتنفها من أحداث ليلة عادية.

أول شيء يجب أن يعلمه العروسان أن هذه الليلة بالرغم مما يحيط بها من هالة وتضخيم لأحداثها هي ليلة عادية جدًا، كل ما زاد عليها أنكما قد أغلق عليكما باب واحد، ولكن لم يتغير شيء في المسألة أكثر من ذلك، فلا أنت قد تحولت إلى وحش كاسر ، ولا هي تنتظر منك أن تفعل الأفاعيل..

إن كلاكما يجب أن يهدأ هو أولاً ويهدئ الطرف الآخر وأهم نقطة في هذا الهدوء أننا لسنا بصدد معركة حربية أو موقعة مصيرية يجب إنجازها في هذه الليلة، خاصة وأنه في كثير من أجزاء وطننا العربي ما زالت هناك العادة الجاهلية لرؤية الفراش أو الغطاء وقد تلوث بالدماء دلالة الشرف والعفة..! مما يضغط على أعصاب الزوجين في ضرورة إنجاز المهمة وإلا حدثت الفضيحة، وتحدث الناس عن فشلهما الذريع.

يجب أن يفهم العروسان أننا بصدد لقاء طبيعي بين زوجين متحابين، إذا تركا الأمر لمشاعرهما الطبيعية، ولتتابع الأحداث دون أي توتر أو تكلف فإن النتيجة الطبيعية المؤكدة هي تمام اللقاء بحب دون الانشغال بالنصر أو الهزيمة فيما يبدو كمعركة حربية .

ويجب أن يتعلم الشاب التركيب التشريحي لأعضاء المرأة التناسلية ، وذلك لأن غياب هذه المسألة يؤدي لعدم إدراكه ماذا يفعل وكيف وأين؟ وهي شكوى متكررة من كثير من الشبان، –بل ومن الشابات– الذين فشلوا في أول يوم وهي أنهم لا يعرفون المكان الصحيح للجماع لعدم درايتهم بالصفة التشريحية حيث إنه في الغالب يذهب إلى مكان خاطئ فيلقى مقاومة، وتشعر الزوجة بآلام شديدة لا علاقة لها

بالعملية الجنسية ذاتها، ولكن بالخطأ في الممارسة نفسها ويرتبط بذلك أن يعرف الطرفان الوظائف الفسيولوجية لأعضائه وأعضاء الطرف الآخر؛ حيث يجهل كثير من الشباب ماهية الدورة الشهرية، وأسباب حدوثها، وفترة الإخصاب والتبويض، وفترة الأمان في النكاح وكذلك الفتاة لا بد أن تعلم ما هو الانتصاب والقذف وكيف ومتى يحدث، وهذا يحتاج في فترة ما قبل الزفاف لقراءة علمية أو سؤال طبيب متخصص.

وهي أمور مهمة جدًا لحدوث حياة جنسية ناجحة بلا آلام وفي هذه النقطة نؤكد للشابة أنه لا ألم ولا نزيف بالشكل الشائع في الثقافة المتداولة؛ لأن مسألة الألم والنزيف أكثر ما يقلق البنات في هذه الليلة.. سواء لأنها سمعت ذلك من زميلاتها اللاتي سبقنها في هذا المضمار، ويردن أن يضفين جوًّا من الإثارة على أحداث الليلة فتتحدث عن الألم الذي شعرت به، والدماء التي نزفت بغزارة و...و...،والمسكينة الجديدة ترتعد فزعًا، وهي لا تعلم أن صاحبتها تبالغ وتختلق، أو تكون الوقائع التي حدثت لبعض جاراتها أو مثيلاتها لا يُقاس عليها؛ حيث تكون هناك أسباب مرضية غير طبيعية هي التي أدت إلى حدوث النزيف الحاد أو الألم غير المحتمل.. أما في الحالات الطبيعية فلا ألم ولا نزيف.

وموضوع النزيف من الأمور التي يجب أن يفهمها العريس حيث إن كثيرًا من الشبان يتخيل مسألة فض البكارة.. مذبحة بشرية ينتج عنها دماء كثيرة وينتظر صاحبنا الدم أو يبحث عنه فلا يجد؛ فتثور ثائرته أو على الأقل تثور شكوكه!! وهنا يجب أن يتعلم الشاب ماهية غشاء البكارة؟ وما معنى الفض؟ وما كمية الدم لمتوقعة؟ وكيف يكون شكلها؟ فلا بد أن يعلم أنه غشاء رقيق يتغذى ببعض الشعيرات الدموية، أن عملية الفض تؤدي إلى تمزق هذا الغشاء جزئيًا مع انفجار بعض هذه الشعيرات الدموية الدقيقة وعليه تكون كمية الدماء المتوقعة نقطة أو نقطتين، فإذا أضيفت إليها الإفرازات الطبيعية التي تفرزها المرأة فإن الناتج في أغلب الحالات هو بقعة من الإفرازات تتلون بلون وردي خفيف قد يحتاج إلى جهد لرؤيته إذا لم يكن لون الفراش أبيضاً.

آداب ليلة الزفاف وآداب المعاشرة الزوجية

ليلة الزفاف لها آداب لا بد من مراعاتها،وأهم هذه الآداب:

أولاً:أن يبدأ ليلته بالصلاة والدعاء:

فإن من هدي النبي ﷺ في هذه الليلة أن يبدأ الزوج بالدعاء فيضع يده على رأس زوجته ويقول اللهم إني أسألك خيرها وخير ما جبلتها عليه وأعوذ من شرها ومن شر ما جبلتها عليه ،ويدعو بالبركة فيها وبالتوفيق لهما في إقامة حياة زوجية ناجحة وسعيدة ،ثم يصلي بها ركعتين لله تعالى ، فقد قال رسول الله ﷺ :"**إِذَا تَزَوَّجَ أَحَدُكُمْ امْرَأَةً أَوْ اشْتَرَى خَادِمًا فَلْيَقُلْ اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ خَيْرَهَا وَخَيْرَ مَا جَبَلْتَهَا عَلَيْهِ وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّهَا وَمِنْ شَرِّ مَا جَبَلْتَهَا عَلَيْهِ ، ثُمَّ لِيَأْخُذْ بِنَاصِيَتِهَا وَلْيَدْعُ بِالْبَرَكَةِ فِي الْمَرْأَةِ ثم يصلي بها ركعتين**".[1]

وهذا يجعل الطمأنينة والهدوء يسود جو هذه الليلة ويشعر العروس ، ويذهب ما كان يفكر فيه العروسين من أفكار خاطئة عن هذه الليلة ، ويجلب إليهما الطمأنينة والهدوء النفسي.

وهذا الأدب خاص بليلة الزفاف ولا يشترط في كل معاشرة بين الزوجين.

ثانياً:التمهيد للمعاشرة الجنسية:

وهي ما نسميه "بالمداعبة" سواء اللفظية أو الحسية، وأنها يجب أن تأخذ وقتها الكافي دون نقص أو زيادة، لأن النقص يجعل المرأة غير مهيأة لعملية الجماع فلا تشعر بالإشباع الجنسي المطلوب ، وهذا ليس فقط في أيام الزواج الأولى بل لا بد أن يراعي ذلك بشكل مستمر وفي كل عملية جماع يقوم الزوجان بها ،ولا بد من تذكير العريس بذلك وتفهيمه خاصة وأن العروس يغلب عليها مشاعر التوتر والاضطراب ، وربما الخجل أو الألم أكثر من الاستمتاع والإثارة ولكن بعد فترة تعتاد الأمر وتبدأ في الاستمتاع به ، ولذلك لم يغفل القرآن الكريم هذه العلاقة فيقول الله ﷻ : **{نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ وَقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ مُلَاقُوهُ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ}** [البقرة: ٢٢٣]،ولما تزوج جَابِرٍ ﵁ قَالَ له رسول الله ﷺ:" **هَلا جَارِيَةً تُلَاعِبُهَا وَتُلَاعِبُكَ أَوْ تُضَاحِكُهَا وَتُضَاحِكُكَ** ".[2]

وكان رسول الله ﷺ يلاعب أهله ويقبلها عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ:" **كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يُقَبِّلُ وَيُبَاشِرُ وَهُوَ صَائِمٌ وَكَانَ أَمْلَكَكُمْ لِإِرْبِهِ** ".[3]

---

[1] أخرجه أبو داود بالحديث رقم١٨٤٥، وحسنه الألباني وانظر صحيح وضعيف سنن أبي داود ١٦٠/٥

[2] أخرجه البخاري بالحديث رقم ٥٩٠٨

[3] أخرجه البخاري بالحديث رقم١٧٩٢

ولا بد أن تكون التهيئة متوازنة بحيث لا تزيد ولا تنقص فالزيادة في التهيئة تؤدي إلى الإثارة التي قد تؤدي إلى تعجل الرجل ماءه قبل استكمال عملية التواصل الكامل أو وصول المرأة إلى قمة متعتها، مما يسبب لها آلامًا عضوية ونفسية تجعلها تحمل ذكريات سيئة للعملية الجنسية قد تصل إلى النفور التام منها مع الوقت. وهذا أمر يجب أن يتعلمه الطرفان بحيث يتعرف كل طرف على ما يحب ويسعد الطرف الأخر.

ولا بد من الحوار والتفاهم في هذا الموضوع لأهميته البالغة، فيجب أن يتعود الزوجان قبل وبعد وأثناء اللقاء التكلم في هذا الموضوع، بمعنى أن يسأل كل طرف الآخر عما يسعده ويثيره، ويسأله إن كان له طلبات خاصة في هذه المسألة خاصة الزوجة التي تحتاج من الزوج أن يتفهم حالتها، حيث إن بعض النساء يتأخرن في قضاء وطرهن، ويحتاج الأمر إلى تفاهم وحوار حتى يصل الزوجان إلى الشكل والوقت المناسب لكل منهما.

وهذه المداعبة لا بد من مراعاتها في كل معاشرة بين الزوجين ،وليس خاصاً بليلة الزفاف.

ثالثاً:عدم إفشاء الأسرار:

فما يحدث في الحياة الزوجية وخاصة ما يحصل في الفراش لا بد أن تسوده السرية التامة ابتداء من ليلة الزفاف وحتى نهاية العمر، ولا يجوز للزوج أو الزوجة إخبار أحد بما يجري بينه وبين زوجته من علاقات جنسية ،حتى ولو إلى أقرب الناس إليه أو إلى أعز أصدقائه ،وقد نهى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عن ذلك فقال:"**إِنَّ مِنْ أَشَرِّ النَّاسِ عِنْدَ اللَّهِ مَنْزِلَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ الرَّجُلَ يُفْضِي إِلَى امْرَأَتِهِ وَتُفْضِي إِلَيْهِ ثُمَّ يَنْشُرُ سِرَّهَا**".[1]

رابعاً:أن يدعو بدعاء المعاشرة المأثور:

فقد قال النَّبِيَّ ﷺ قَالَ:"**لَوْ أَنَّ أَحَدَكُمْ إِذَا أَتَى أَهْلَهُ قَالَ بِاسْمِ اللَّهِ اللَّهُمَّ جَنِّبْنَا الشَّيْطَانَ وَجَنِّبْ الشَّيْطَانَ مَا رَزَقْتَنَا فَقُضِيَ بَيْنَهُمَا وَلَدٌ لَمْ يَضُرُّهُ**".[2]

فلا بد لكل زوجين أن يدعوا بهذا الدعاء إذا أرادا المعاشرة الزوجية فيقولا: بِاسْمِ اللَّهِ اللَّهُمَّ جَنِّبْنَا الشَّيْطَانَ وَجَنِّبْ الشَّيْطَانَ مَا رَزَقْتَنَا ، فهذا يجعل الشياطين تنصرف من هذا المكان ولا تتعرض للأذى للزوجين أو لمن يقدر بينهما من ولد كما وعد النبي ﷺ.

خامساً:الاغتسال بعد المعاشرة:

---

[1] أخرجه مسلم بالحديث رقم ٢٥٩٧

[2] أخرجه البخاري بالحديث رقم١٣٨

من السُّنَّة أن يغتسل الزوجان بعد المعاشرة ، ويكون الغسل بأن يغسل مواضع الأذى ،ويفضل أن يتوضأ قبل أن يجعل الماء يسيل على جميع أعضاء الجسم .

عَنْ عَائِشَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ**"كَانَ إِذَا اغْتَسَلَ مِنْ الْجَنَابَةِ بَدَأَ فَغَسَلَ يَدَيْهِ ثُمَّ يَتَوَضَّأُ كَمَا يَتَوَضَّأُ لِلصَّلَاةِ ثُمَّ يُدْخِلُ أَصَابِعَهُ فِي الْمَاءِ فَيُخَلِّلُ بِهَا أُصُولَ شَعَرِهِ ثُمَّ يَصُبُّ عَلَى رَأْسِهِ ثَلَاثَ غُرَفٍ بِيَدَيْهِ ثُمَّ يُفِيضُ الْمَاءَ عَلَى جِلْدِهِ كُلِّهِ"**.[١]

وشرع للمجامع إذا أراد العود قبل الغسل الوضوء بين الجماعين لقول رَسُول اللَّهِ ﷺ :**"إِذَا أَتَى أَحَدُكُمْ أَهْلَهُ ثُمَّ أَرَادَ أَنْ يَعُودَ فَلْيَتَوَضَّأْ بَيْنَهُمَا وُضُوءًا "**.[٢]

وفي الغسل والوضوء بعد الوطء من النشاط وطيب النفس وراحة البدن وكمال الطهر والنظافة التي يحبها الله ويبغض خلافها وفيه تتحقق فوائد الجماع وتحفظ به الصحة.

والأفضل أن يغتسلا معاً بين الحين والآخر لأن ذلك يزيد من أواصر الحب بينهما، قالت عائشة رضي الله عنها :" **كُنْتُ أَغْتَسِلُ أَنَا وَالنَّبِيُّ ﷺ مِنْ إِنَاءٍ وَاحِدٍ** ".[٣]

ويلاحظ أنه لا تجوز الصلاة ولا قراءة القرآن ولا دخول المسجد بعد المعاشرة إلا بعد الاغتسال.

أنفع وأحسن أشكال الجماع:

أنفع الجماع ما حصل بعد الهضم وعند اعتدال البدن في حره وبرده ويبوسته ورطوبته وخلائه وامتلائه ،وضرره عند امتلاء البدن أسهل وأقل من ضرره عند خلوه وكذلك ضرره عند كثرة الرطوبة أقل منه عند اليبوسة وعند حرارته أقل منه عند برودته ، وإنما ينبغي أن يجامع إذا اشتدت الشهوة وحصل الانتشار التام الذي ليس عن تكلف ولا فكر في صورة ولا نظر متتابع ولا ينبغي أن يستدعي شهوة الجماع ويتكلفها ويحمل نفسه عليها وليبادر إليه إذا هاجت به كثرة المني واشتد شبقه.

وأحسن أشكال الجماع أن يعلو الرجل المرأة مستفرشا لها بعد الملاعبة والقبلة وبهذا سميت المرأة فراشا كما قال ﷺ :" **الْوَلَدُ لِلْفِرَاشِ** ".[٤]

---

[١]أخرجه البخاري بالحديث رقم٢٤٠

[٢]أخرجه مسلم بالحديث رقم ٤٦٦

[٣]أخرجه البخاري بالحديث رقم ٢٤٢

[٤]أخرجه البخاري بالحديث رقم ١٩١٢

وقد قال الله ﷻ: **{هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لَهُنَّ }** [البقرة: ١٨٧] ،وأكمل اللباس وأسبغه على هذه الحال فإن فراش الرجل لباس له وكذلك لحاف المرأة لباس لها فهذا الشكل الفاضل مأخوذ من هذه الآية وبه يحسن موقع استعارة اللباس من كل من الزوجين للآخر .

وفيه وجه آخر وهو أنها تنعطف عليه أحيانا فتكون عليه كاللباس قال الشاعر

إذا ما الضجيع ثنى جيدها تثنت فكانت عليه لباسا

وكان أهل الكتاب إنما يأتون النساء على جنوبهن على حرف ويقولون هو أيسر للمرأة ،وكانت قريش والأنصار تشرح النساء على أقفائهن فعابت اليهود عليهم ذلك فأنزل الله ﷻ:

{نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ وَقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ مُلَاقُوهُ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ } [البقرة: ٢٢٣]وقد جاء في الحديث عن جَابِرٍ ﷺ قَالَ :"**كَانَتْ الْيَهُودُ تَقُولُ إِذَا جَامَعَهَا مِنْ وَرَائِهَا جَاءَ الْوَلَدُ أَحْوَلَ فَنَزَلَتْ نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ**".[١]

ويحرم إتيان المرأة في دبرها لقوله ﷺ:" **مَلْعُونٌ مَنْ أَتَى امْرَأَتَهُ فِي دُبُرِهَا** ".[٢]

ولما رواه خُزَيْمَة بْن ثَابِتٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ :"**إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي مِنْ الْحَقِّ –ثَلَاثَ مَرَّاتٍ– لَا تَأْتُوا النِّسَاءَ فِي أَدْبَارِهِنَّ**".[٣]

---

[١]أخرجه البخاري بالحديث رقم ٤١٦٤

[٢]أخرجه أبو داود بالحديث رقم ١٨٤٧ ،وحسنه الألباني وانظر صحيح وضعيف سنن أبي داود ١٦٢/٥

[٣]أخرجه ابن ماجة بالحديث رقم ١٩١٤، وصححه الألباني وانظر صحيح وضعيف سنن ابن ماجة ٤٢٤/٤

همسات:

أولاً:همسات في أذن الزوج:

–أكثر شيء تكرهه الزوجة في الزوج هو البخل.

–وفِّر لزوجتك الراحة في كل الظروف الحياتية.

–لا تظهر عيوبها في الملابس أو الطعام أو الكلام بشكل مباشر.

– اشتر لها هدية بين حين وآخر ، وابتكر في طريقة تسليم الهدية لها كأن تخفيها في مكان وتدعوها إليه.

– لا تكن عنيفاً في التعامل معها ، وتذكر أنها امرأة (فرفقاً بالقوارير).

– إذا كانت لديها هواية شجعها عليها وشاركها في إبداء الرأي .

–قدِّر حالتها النفسية ، وخصوصا في وقت الدورة الشهرية والحمل والنفاس والرضاع.

– إذا دخلت المنزل فلا أفكر بعملي أتحدث معها باهتماماتها وأحوالها اليومية.

–نادها باسم مميز تتحبب به إليها كما كان النبي ﷺ ينادي عائشة رضي الله عنها بـ (عائش)

– قبِّل رأسها إذا بذلت مجهوداً من أجلك أو عند دخولك المنزل.

– شّجِّعها على حضور بعض الدروس الدينية والبرامج والأنشطة الإسلامية والثقافية.

– فاجئها ببعض الطلبات التي كنت ترفضها وأحضرها لها.

– إذا أهدتك هدية أنقل لها رأي أصدقائك فيها.

–زَيِّن ألفاظك عند ندائها أو عند الحديث معها ، ولا تعاملها كما يعامل الرئيس مرؤوسه بالأوامر فقط.

– اتخذ الزينة في لباسك فإن ذلك محبب إليها.

–حاول قول الشعر فيها أو النشيد في وصفها.

–تغزَّل بها بين حين وآخر سواء كان الغزل قولاً أو فعلاً.

– امتدح زينتها إن تزينت وبالغ في المدح.

– امتدح رائحة المنشفة ، وطريقة ترتيب الفراش ، ووضع الملابس وتطييبها ، وتنسيق الزهور وكل ما لامسته يدها

– امدح الطعام أو الشراب الذي أعدته ، وبين مزاياه ، ومدى رغبتك إلى هذه الوجبة ، وأنها كانت في خاطري منذ يوم أو يومين

– احرص على ألا تأكل أبداً حتى تحضر إلى المائدة فتأكل معاً.

– علم الأبناء على احترام أمهم في كل تصرفاتهم معها.

–ساعدها في تجهيز المنزل إذا كانت لديها وليمة.

–إذا أعدت طعاماً لأصدقائك أنقل لها مدحهم للطعام بالتفصيل.

– إذا دخلت المنزل ووجدتها مشغولة ، خفف عنها بعض أشغالها حتى تزيل عنها الهمَّ في ذلك.

–ساعدها أثناء الطبخ أو تنظيف المنزل.

–اسألها بين فترة وأخرى عن حاجاتها المنزلية .

– ساعدها بالقيام بمتطلبات الأطفال ليلاً .

–فرق في معاملتك المالية معها بين ظروف الحياة اليومية العادية وبين المناسبات والمواسم فلا بد أن تفتح يديك عليها بالإكرام في المناسبات وأحياناً في بعض الأيام لتتجدد الحياة بيننا.

–ساعد أهلها، وبالأخص إذا وقعوا في مشكلة.

– لا تمنعها من صلة أرحامها وزيارة والديها.

– أظهر البشاشة عند زيارتهم.

– أحضر لهم هدية بين حين وآخر.

– إذا غضب أهلها عليها رد عليهم بكلمات طيبة ملطفة للجو ومهدئة لها.

– امدحها أمام أهلها في حسن تدبيرها للمنزل وتربية أولادها.

–كون علاقة طيبة مع إخوانها

– إذا كرهت من زوجتك خلقاً تذكر أن لها أخلاقاً كريمة، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:" **لَا يَفْرَكْ[1] مُؤْمِنٌ مُؤْمِنَةً إِنْ كَرِهَ مِنْهَا خُلُقًا رَضِيَ مِنْهَا آخَرَ**".[2]

.

إذا **مرضت الزوجة:**

اهتم بها وادع لها بالشفاء ووفر لها الجو الصحي المناسب .

– قم بالأعمال المنزلية التي كانت تقوم بهاتخفيفاً عنها .

–أعطها هدية بعد شفائها.

– اسهر على راحتها.

---

[1] يبغض أو يكره

[2] أخرجه مسلم بالحديث رقم٢٦٧٣

–اقرأ عليها القرآن وأرقِها بالأذكار المشروعة.

–وفر لها الطعام ولا تأمرها بالطبخ.

تربية الأبناء:

–ربِّ أبناءك على احترام والدتهم وطاعتها كتقبيل يدها أ ورأسها.

– إذا طلب الطفل منك شيئاً .. قل له ماذا قالت أمك ؟ حتى لا أعارضها.

–عاونها في تنظيف الأبناء _ أحيانًا _ فهي تغسلهم مثلاً وأنت تلبسهم ملابسهم.

–اتفق معها على أسلوب تربية الأطفال حتى لا تختلفا في ذلك.

–اصحبهم معك خارج المنزل لكي تستريح والدتهم من إزعاجهم.

الإجازة:

–اجعل يومًا في الأسبوع للأسرة للخروج والزيارة ، والترفيه عن النفس والابتعاد عن روتين المنزل.

–اجتمع معها لعبادة الله كقيام الليل أو قراءة القرآن أو غيره .

–ذكِّرها ليلة الجمعة بقراءة سورة الكهف ؛ لقول الرسول ﷺ:

"**من قرأ سورة الكهف في يوم الجمعة أضاء له النور ما بين الجمعتين** " [١]

–سافر معها في السفر الواجب كالحج .

– إذا سافرت عنها أخبرها بمشاعرك تجاهها ومكانتها في قلبك.

---

١ أخرجه البيهقي ، وحسنه الألباني وانظر مشكاة المصابيح ٤٩٢/١

ثانياً:همسات في أذن الزوجة:

-احفظي زوجك في نفسك وماله وفي حالة غيابه.

- أسعدي زوجك إذا نظر إليك، وذلك بالحفاظ على جمالك الجسماني والروحي والعقلي، فكلما كان المرأة أنيقة جميلة في مظهرها كلما ازدادت جاذبيتها لزوجها وزاد تعلقه بها.

-لا تخرجي من البيت إلا بإذن زوجك.

- لا تخرجي من المنزل متبرجة.

-الرجل يحب زوجته مبتسمة دائمًا.

-كوني شاكرة لزوجك ، فاشكري الله على نعمة الزواج الذي أعانك على إحصان نفسك ورزقك بسببه الولد، وصرت أمًا.

-اختاري الوقت المناسب والطريقة المناسبة عند طلبك أمرًا تريدينه وتخشي أن يرفضه الزوج بأسلوب حسن واختاري الكلمات المناسبة التي لها وقع في النفس.

- كوني ذات خلق حسن.

-لا ترفعي صوتك على زوجك إذا جادلته.

-أعيني زوجك على صلة والديه وأصدقائه وأرحامه.

-أحبِّي الخير واسعَيْ جاهدة إلى نشره.

-تحلي بالصدق وابتعدي عن الكذب.

-رَبي أنباءك على محبة الله ورسوله ﷺ، وربيهم كذلك على احترام والدهم وطاعته ولا تساعديهم على أمر يكرهه الزوج وعلى الاستمرار في الأخطاء.

-ابتعدي عن الغضب والانفعال.

-لا تسخري من الآخرين ولا تستهزئي بهم.

-كوني متواضعة بعيدة عن الكبر والفخر والخيلاء.

-غضي بصرك إذا خرجت من المنزل.

-كوني زاهدة في الدنيا مقبلة على الآخرة ترجين لقاء الله تعالى.

-كوني متوكلة على الله في السر والعلن، غير ساخطة ولا يائسة.

-حافظي على ما فرضه الله عليك من العبادات.

-كوني ذاكرة لله، يلهج لسانك بذكر الله دائماً.

-إذا أعطيتيه شيئًا لا تمني عليه.

-لا تترددي مطلقًا في الاعتراف بالخطأ أياً كان، بل أسرعي بالاعتراف وتوضيح الأسباب التي دعت إلى ذلك.

-لا تصومي التطوع إلا بإذنه.

-ابتعدي عن التشبه بالرجال.

-اعلمي بأن حق الزوج عليك عظيم، أعظم من حق أي أحد غير زوجك.

-أطيعي زوجك إذا أمرك بأمر ليس فيه معصية لله ولا لرسوله ﷺ.

-لا تؤذي زوجك .

-لا تنفقي من مال زوجك إلا بإذنه.

- احفظي عورتك إلا من زوجك.

-قال ﷺ:" **الْحَيَاءُ لَا يَأْتِي إِلَّا بِخَيْرٍ** ".[1]

-لا تسمحي لأحد بدخول منزله في حالة غيابه إلا بإذنه ما لم يكن من محارمك.

-لا تمانعي زوجك إذا دعاك لفراشه.

- لا تنشري أسرار الزوجية واحتفظي بسره عموماً.

-اجعلي مطالبك في حدود طاقة زوجك فلا تثقلي عليه وارضي بالقليل إن كان هو طاقته.

-لا تتباهي على زوجك بشيء فيك أكثر مما هو عنده كالعلم أو المال.

-كوني محافظة على دينك قائمة بأمر الله حافظة لحقوق زوجك وفراشه وأولاده وماله، معينة له على طاعة الله، إن نسي ذكريه وإن تثاقل نشطيه وإن غضب أرضيه.

-تجنبي الزينة والطيب إذا خرجت من المنزل.

-إذا كرهت خلقًا في زوجك فعليك بالصبر فالكمال لله .

-يرغب الرجل في زوجته أن تلاعبه، قال رسول الله ﷺ لجابر رضي الله عنه "**هَلَّا تَزَوَّجْتَ بِكْرًا تُضَاحِكُكَ وَتُضَاحِكُهَا وَتُلَاعِبُكَ وَتُلَاعِبُهَا** ".[2]

-كوني بسيطة، غير متكلفة، في لباسك ومظهرك وزينتك.

-اعرفي ما يشتهي زوجها من الطعام، وما هي أكلته المفضلة لتعديها له بين وقت وآخر.

---

[1] أخرجه البخاري بالحديث رقم٥٦٥٢

[2] أخرجه مسلم بالحديث رقم٢٦٦٧

- لا تكوني مغرورة بشبابك أو جمالك أو علمك أو عملك فكل ذلك زائل.

-كوني من المتطهرات نظيفة في بدنك وملابسك ومظهرك وأناقتك.

-ملابس الجهاز اشتريت لتلبس لا لتخزن في الخزانة.

-جهزي لزوجك برنامجا ترفيهاً أيام الإجازات بأن تلبسي له أجمل ما عندك وتتزيني له .

-كوني مؤثرة لزوجك على أقرب الناس إليك ، حتى ولو كان والدك.

-احترمي رأي زوجك، وهذا من باب اللياقة والاحترام.

-لا تسمحي لأية امرأة أو أي إنسان بالتدخل في حياتك الخاصة إلا في الخير والإصلاح.

-لا تخبري أهلك بأي مشكلة بينك وبين زوجك إلا إن زاد الأمر عن حده ،فأخبري من تجدي فيه الحكمة والتعقل فقط.

-أشعري الزوج بأنه مهم لديك وأنك في حاجة إليه وأن مكانته عندك توازي الماء والطعام، فمتى شعر الزوج بأن زوجته محتاجة إليه زاد قربًا منها، ومتى شعر بأنها تتجاهله وأنها في غنى عنه، سواء الغنى المالي أو الفكري، فإن نفسه تملها.

-أجيدي التعامل مع زوجك أولا ومع الناس الآخرين ثانيًا.

-بادلي زوجك الاحترام والتقدير بكل معانيه.

- لا تصفي غيرك لزوجك، لأن ذلك خطر عظيم على كيان الأسرة.

-كوني واقعية في كل أمورك.

-ابتعدي عن تذكير الزوج بأخطائه وهفواته، بل اسعي دائمًا إلى استرجاع الذكريات الجميلة التي مرت بكما والتي لها وقع حسن في نفسيتكما.

-أظهري حبك ومدى احترامك وتقديرك لأهل زوجك وأشعريه بذلك.

-اسعي إلى تلمس ما يحبه زوجك من ملبس ومأكل وسلوك، وحاولي ممارسة ذلك.

-ودعيه إذا خرج من المنزل بالعبارات المحببة إلى نفسه وأوصليه إلى باب الدار.

-إذا عاد من خارج المنزل استقبليه بالترحاب والبشاشة والطاعة وحاولي تخفيف متاعب العمل عنه. - أظهري حبك لزوجك سواء في سلوكك أو قولك وبأي طريقة مناسبة ترينها.

-تعلمي حسن الاستماع.

-لا تمدحي رجلاً أجنبيًا أمام زوجك إلا لصفة دينية في ذلك الرجل.

-لا تنشغلي بشيء في حالة وجود زوجك معك، كقراءة مجلة أو الاستماع إلى المذياع ، بل تشعر الزوج بأنها معه قلبًا وقالبًا وروحًا.

-كوني قليلة الكلام، ولا تكوني ثرثارة، وقديما قالوا إذا كان الكلام من فضة فالسكوت من ذهب.

-استغلي وقتك بما ينفعك في الدنيا والآخرة، بحيث تقضي على وقت الفراغ بما هو نافع ومندوب.

-استشيري زوجك في أمورك الخاصة والعامة وازرعي الثقة في زوجك.

-اهتمي بهندام زوجك ومظهره الخارجي.

-أرضي زوجك إذا غضب عليك بأسرع وقت ممكن.

- لا تسمحي للآخرين بالتدخل في حياتك الزوجية وإذا حدثت مشاكل في حياتك الزوجية، تسعى إلى حلها بدون تدخل الأهل أو الأقارب أو الأصدقاء.

- إذا قدم لك هدية اشكريه، وأظهري حبك وفرحك لهذه الهدية، حتى وإن كانت ليست بالثمينة أو المناسبة.

-شاركي زوجك في التفكير في صلاح الحياة الزوجية وبذل الحلول لعمران البيت.

-راعي شعور زوجك، وابتعدي عما يؤذيه من قول أو فعل أو خلق سيء.

-قدمي النصح والإرشاد لزوجك.

-الكلمة الحلوة هي مفتاح القلب، والروح والزوج يزيد حبًا لزوجته كلما قالت له كلمة حلوة ذات معنى ومغزى عاطفي، خاصة عندما يعلم الزوج بأن هذه الكلمة الجميلة منبعثة بصدق من قلب محب.

- التزمي بنظافة ثوبك، وجسمك، ومسكنك، ومضجعك فإن النظافة من الإيمان.

- لا تكثري الخروج من بيتك.

- تفقدي وقت منامه وطعامه، فإن تواتر الجوع ملهبة، وتنغص النوم مغضبة.

-إياك وكثرة الشكوى والضجر من متاعب البيت أو من الضيوف ،فقد يكون ذلك سبباً في نفوره منك ومن البيت، واصبري فإنك مأجورة إن شاء الله.

-عليك بالكحل فإنه أزين الزينة، وأطيب الطيب الماء وإسباغ الوضوء.

-واظبي على النظافة، تعطري وتزيني لزوجك وهيئي نفسك له ،وتأكدي أن هذا يجذب إليك زوجك ويغض من بصره عن التطلع إلى الحرام.

–غضي الطرف عن الهفوات والأخطاء وخاصة غير المقصود منها السوء في الأقوال والأفعال،وإياك وكثرة العتب فإنه يورث البغضاء.

– تجنبي الاستمرار في النقاش حالة غضبه، ومن الأفضل ألا تقاطعيه واستمعي جيداً حتى تهدأ أعصابه ثم تفاهما.

–حاولي أن تتجنبي ما يسخطه ؛ لكي تنالي رضا ربك، لا تنسي أنه جنتك ونارك.

–كوني صادقة معه خصوصاً فيما يحدث في غيابه، وابتعدي عن الكذب، فإن الأمر إن انطلى مرة فلن يستمر لفقد الثقة، وإذا فقدت الثقة ساءت العلاقة.

–المشاركة الوجدانية في الأفراح والأحزان من أعظم أسباب المودة ،وإياك والفرح بين يديه إن كان مغتما، والكآبة بين يديه إن كان فرحاً، فإن المشاركة في الأفراح تجعلها مضاعفة، والمواساة في المصائب تكسر حدّتها، والمصيبة إذا عمّت خفّت.

–قفي إلى جنبه وأمدّيه بالصبر والرأي .

–إكرام أهل زوجك وأقاربه – خصوصا والديه– خلق إسلامي أصيل فهما في سن والديك كما أن إكرامهما إكرام له، قال رسول الله ﷺ : " **لَيْسَ مِنَّا مَنْ لَمْ يَرْحَمْ صَغِيرَنَا وَيُوَقِّرْ كَبِيرَنَا** "[١]

–كوني قنوعة واشكري زوجك على ما يجلبه لك من طعام وشراب وثياب وغير ذلك مما هو في قدرته، واجتنبي جحده، فإن هذا من موجبات دخول النار .

–الزوجة الصالحة لا تسأل زوجها الطلاق من غير سبب يلجئها إليه–وإن استُفزّت –قال رسول الله ﷺ: " **أَيُّمَا امْرَأَةٍ سَأَلَتْ زَوْجَهَا طَلَاقًا مِنْ غَيْرِ بَأْسٍ فَحَرَامٌ عَلَيْهَا رَائِحَةُ الْجَنَّةِ** "[٢]

–قرارك في بيتك مقدم على وظيفتك خارج بيتك ،وعند عدم الحاجة إلى العمل خارج البيت وكان رغبة الزوج في ترك العمل ، اتركيه بلا تردد.

---

[١] أخرجه الترمذي بالحديث رقم ١٨٤٢ ، وصححه الألباني وانظر صحيح وضعيف سنن الترمذي ٤١٩/٤

[٢] أخرجه الترمذي بالحديث رقم١١٠٨وقال حديث حسن ،وصححه الألباني وانظر صحيح وضعيف سنن الترمذي ١٨٧/٣

وصايا قيمة:

لما هُيئت أم إياس بنت عوف إلى زوجها ملك كندة قالت لها أمها : "أي بنية : إن الوصية لو تركت لفضل ادب تركت لذلك منك ولكنها تذكرة للغافل ومعونة للعاقل ، ولو أن امرأة استغنت عن الزوج لغنى أبويها وشدة حاجتهما إليها كنت أغنى الناس عنه ، ولكن النساء للرجال خلقن ولهن خلق الرجال. أي بنية : انك فارقت الجو الذي منه خرجت ، وخلفت العش الذي فيه درجت الى رجل لم تعرفيه وقرين لم تألفيه فأصبح بملكه عليك رقيبا ومليكا ، فكوني له امة يكن لك عبدا وشيكا.

أي بنية : احملي عني عشر خصال تكن لك ذخراً وذكراً :

١- الصحبة بالقناعة.

٢- المعاشرة بحسن السمع والطاعة.

٣- التعهد لموقع عينيه فلا تقع عينه منك على قبيح.

٤-التفقد لموضع أنفه فلا يشم منك إلا أطيب ريح والكحل أحسن الحسن والماء أطيب الطيب المفقود.

٥- التعهد لوقت طعامه فإن حرارة الجوع ملهبة ، والهدوء عند منامه فإن تنغيص النوم مغضبة.

٦- الاحتفاظ ببيته وماله ، والإرعاء على نفسه وحشمه وعياله فإن الاحتفاظ بالمال حسن التقدير والإرعاء على العيال والحشم جميل حسن التدبير .

٧- لا تفشي له سراً فإنك إن أفشيت سره لم تأمني غدره .

٨- لا تعصي له أمراً فإنك إن عصيت أمره أوغرت صدره .

٩- ثم اتقي ذلك الفرح إن كان ترحاً ، والاكتئاب عنده إن كان فرحاً فإن الخصلة الأولى من التقصير والثانية من التكدير .

١٠- كوني أشد ما تكونين له مرافقة يكن أطول ما تكونين له موافقة واعلمي أنك ما تصلين إلى ما تحبين حتى تؤثري رضاه على رضاك وهواه على هواك فيما أحببت وكرهت ، والله يخير لك .

يابنيتي : أنت مقبلة على حياة جديدة .. حياة لا مكان فيها لأمك أو أبيك أو لأحد من إخوتك فيها ..ستصبحين صاحبة لرجل لا يريد أن يشاركه فيك أحد حتى لو كان من لحمك ودمك .. كوني له زوجة يا ابنتي وكوني له أماً ، اجعليه يشعر أنك كل شيء في حياته ، وكل شيء في دنياه ، اذكري دائماً أن الرجل أي رجل – طفل كبير _ أقل كلمة حلوة تسعده ، لا تجعليه يشعر أنه بزواجه منك قد حرمك من أهلك وأسرتك إن هذا الشعور قد ينتابه هو ، فهو أيضاً قد ترك بيت والديه وترك أسرته من أجلك ولكن الفرق بينك وبينه هو الفرق بين الرجل والمرأة .. المرأة تحن دائماً إلى أسرتها ، إلى بيتها الذي ولدت فيه ونشأت وكبرت وتعلمت .. ولكن لابد لها أن تعوّد نفسها على هذه الحياة الجديدة ، لابد لها أن تكيف حياتها مع الرجل الذي أصبح لها زوجاً وراعياً وأبا لأطفالها .. هذه هي دنياك الجديدة . يا ابنتي هذا هو حاضرك ومستقبلك هذه هي أسرتك التي شاركتما – أنت وزوجك – في صنعها، أما أبواك فهما ماض .. إنني لا أطلب منك أن تنسي أباك وأمك وإخوتك ، لأنهم لن ينسوك أبداً يا حبيبتي وكيف تنسى الأم فلذة كبدها ولكنني أطلب منك أن تحبي زوجك وتعيشي له وتسعدي بحياتك معه .

اليوم يا بنيتي تدخلين دنيا جديدةً عليك ، دنيا سمعت كثيراً عنها من صديقاتك و قريباتك و لمستها في أخواتك ، و لكن كل هذا لا يعني أنك عرفت دنياً الزواج و الحياة الزوجية إلا كمعرفة من وقف على شاطئ اليم دون أن يخوض فيه ، و شتان بين من يسبح في البحر و من يسبح على البر .

اليوم تتركين العش الذي درجتِ فيه ، و الأهل الذين عشتِ بينهم و كبرتِ ، و بدأتِ تنقشين في خيالكِ أحلاماً و أمانٍ و رؤىً لعالمٍ جديد ، تخيلت فيه كل صغيرة و كبيرة ، و حلمتِ أحلاماً وردية عن البيت و الزوج و الأطفال ، و قد يكون بيتكِ هذا تجسيداً لتلك الأماني و الأحلام التي ملأت خاطرك ، أو قد يكون البون شاسعاً بين ما كنتِ تحلمين به و بين الحقيقة .

فالخيال دائماً يا بنيتي مجنحٌ بألف جناح ، و الحقيقة تسير على الأرض ، فأرجو ألا تصدمكِ الحقيقة إذا رأيتِ اختلافاً كبيراً بين عاداتكِ و عادات زوجكِ و طباع كل منكما في المأكل و المشرب و الملبس و النوم و طريقة التفكير و النظرة للأمور ، و قد يكون هذا مخالفاً لما عهدته في بيت أهلك ، فلا تقفي مكتوفة اليدين تندبين حظكِ ، بل حاولي أن تقربي المسافة بينكما فالطريق الطويل يبدأ بخطوة واحدة .

وكل عادة يمكنكِ أن تجاريه فيها إذا كانت مقبولة ، فلا مانع أن تصبح عادتكِ ، و لا تنخدعي بالمثل القائل : (زوجكِ على ما عوّدتِه) ، فالرجل ليس كما سمعتِ صلصالاً يمكن تشكيله حسبَ ما تريدين ، و لا طيناً تصيرينه وعاءاً خزفياً تفرغين فيه عاداتكِ و أخلاقكِ و طباعكِ ، فكل فرد في العالم

له خصائص و ميزات و رغبات و حاجات و نزعات تختلف عن غيره مهما بدا الشبه قريباً في الظاهر ، فالناس أشباهٌ و شتى في الشيم ، فقد يتشابهون ظاهراً و يختلفون خلقاً و باطناً ، حتى إنكِ تختلفين عني يا بنيتي في أشياء كثيرة ، فما بالك في زوجين مختلفين تماماً و من بيئتين مختلفتين في الثقافة و نمط التفكير و النمط الأسري و درجات التعليم و الحياة الاجتماعية !!

إن الزوجة الذكية هي التي تجعل شعارَها " شعرة معاوية " بينها و بين زوجها دائما فلا تنصهر شخصيتها و تذوب أمامه ، بل تأخذ أحسن ما عنده ، و تجعله يتشرب أحسن ما عندها ، دون إكراه أو إلزام أو تعنت مكروه ، بل بطريقة مباشرة و دون أن يشعر . و اعلمي يا بنيتي أن الرجل الشرقي حساس جداً و عَنْتريّ ، لا يأخذ من زوجته شيئاً من طباعها و عاداتها إذا لمس منها ضغطاً أو إكراهاً ،و ليكن أمام عينيك حديث رسول الله صلى الله عليه و سلم : " **لَوْ كُنْتُ آمِرًا أَحَدًا أَنْ يَسْجُدَ لِأَحَدٍ لَأَمَرْتُ الْمَرْأَةَ أَنْ تَسْجُدَ لِزَوْجِهَا** "[١] . فكوني معه على الزمن و لا تكوني مع الزمن عليه ، امنحيه السكن و السكون و الطمأنينة و الأمن النفسي و الدفء الأسري ، و لا تظني أن الزواج ملابس و حلياً و منتزهات و سهرات و كلمات معسولة فقط ، بل تأكدي و تيقني أن هذا لن يستمر طويلاً ، لأن لكل جديد فرحة ، و هذا الانبهار لن يدوم ، فالمسؤولية ثقيلة و الزوج بحاجة لرعايةٍ خاصةٍ و اهتمامٍ فريدٍ يشعره أنه لا يمكنه أن يستغني عنكِ أبداً .

لا تتركي الجوع يعضه كسلاً و إهمالاً ، كما لا تثقي كثيراً بأن " الطريق إلى قلب الرجل معدته " ، و كوني وسطاً بين ذلك ، فالطريق إلى قلب الزوج الألفة و المودة و الرحمة، فالمطاعم قادرة على ملء معدته ، لكنها عاجزة عن ملء الفراغ النفسي الذي يجده إلى جانبك ، احرصي على مشاركته فرحته و ألمه ، و لا تقع عيناه منك إلا على أجمل منظر ، و لا يشم منك إلا أطيب ريح ، ابحثي عما يحبه فافعليه ، و مما يكرهه تجنبيه ، و اعلمي يا بنيتي أنه ليس عيباً أو طعناً في الأنوثة أو جرحاً في الكرامة أن تحني رأسكِ عند هبوب العاصفة ، و تكوني أصمَّ سميعاً أو أعمى بصيراً ، فالسنديانة القاسية يقتلعها الإعصار من جذورها و يرميها بعيداً فلا تقوم لها قائمة ، و تنهض السنابل الرقيقة التي تميل مع الهواء و تحني رأسها مع الهواء ، لترفعه دائماً .

إن لكل شيء ثمناً ، و ثمن الحفاظ على بيتك الحفاظُ على أعصابك أن تفلت منك وقت هبوب الاختلاف ، فالنار لا تطفئها نارٌ مثلها ، بل ماءٌ يكون برداً و سلاماً ، فالكلام أثناء الخصام حتى و لو

---

[١] سبق تخريجه ، انظر ص ١٦

كان ليناً يكون كرجمِ الحجارة . و إياكِ أن تكثري من العتاب ، بل اجعليه كالملح ، إن يكن معتدلاً يطيب الطعام ، و إن يكثر فعلى الطعام السلام . اجعلي أسرار بيتكِ و خلافاتكِ الشخصية لا تتجاوز جدران منزلكِ فإذا نقلت كل صغيرة و كبيرة في خصامكِ إلى أهلكِ فلن يغفروا له بعد أن يعود الوفاق إليكما إلا إذا كانت أموراً أساسية يجب معالجتها في بدايتها حتى لا تستفحل ، عندها قد لا ينفع معها إلا اجتثاث الأصل .

عندما أزفك إلى زوجك أعلم أني أقتطع جزءاً من قلبي و لكنها سنة الحياة ، و لا تظني أني تخلصت منك بزواجكِ ، أو عجزت عن القيام بمسئوليتكِ ، فلو كانت الفتيات يغنيهن الأهل عن الزواج لاستغنت عنه بنت أفضل الخلق – الزهراء فاطمة رضي الله عنها – أو بنات الملوك و القادة و العظماء و الوجهاء و الأغنياء ، و لكنه حاجة نفسية لا تباع و لا تشترى و لا تستأجر إلا بالزواج !!!

فداري هذه النعمة حتى لا تندمي على فقدها ، لأن الاحتفاظ بالزوج أصعب كثيرا من الحصول عليه في عصر كثرت فيه المغريات ، و صار المستحيل ممكناً و التخمين يقيناً ، و لم يعد في حساب بعض الأزواج اعتبار للأسرة أو العائلة أو المكانة الاجتماعية أو كلام الناس أو خوف الله ، و أصبح الضمير غائباً ، و ارتفعت أسهم الأنانية ، فهبطت أسهم الإيثار و الصدق و الصبر و التروي الذي حل محله السرعة و النزق و الطيش و ضيق الأفق و محدودية الرؤية . قلبي معكِ و دعواتي لكِ بأن تحبي زوجكِ و أهله كحب أسرتكِ ، و خاصة حماتكِ أم زوجكِ ، فأحبيها لأنها أعطتكِ قطعة منها ، و احترميها كما تريدين أن يحترم زوجُكِ أمَكِ ، و تذكري قول الشاعر :

أحسِنْ إلى الناس تستعبدْ قلوبهمُ *** فطالما استعبدَ الإحسانُ إنسانَا

و إياكِ و الغيرة منها أو من أخواته ، فكما تدين تدان . و إياكِ و طاعته في معصية ، لأنه لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق . أتمنى لكِ زواجاً سعيداً و مديداً مع زوجكِ ، و أن يكون رفيق دربكِ الطويل ، بارك الله لكما و بارك عليكما و جمع بينكما في خير.

الخاتمة:

فهذا الكتيب لبنة أولى في ثقافة كل زوجين يريدان تكوين أسرة إسلامية وبيت مسلم ،بيت دعائمه التعاون على تقوى الله تعالى ، والإحسان إلى خلق الله ،ولكن يجب على كل زوجين تدعيم ثقافتهما من خلال سؤال من يثقون به من أهل العلم أو الخبرة العملية في الحياة أو قراءة الكتب المتعلقة بتربية الأولاد والمتعلقة بالأسرة ومتابعة البرامج التلفازية المفيدة في ذلك.

ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قرة أعين واجعلنا للمتقين إماماً، اللهم أصلح زوجاتنا وذرياتنا، وبارك لنا في أموالنا وأولادنا، وتقبل منا واغفر لنا وارحمنا إنك أنت السميع العليم. اللهم اغفر لنا ولوالدينا ولجميع المسلمين، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

الفهرس: